سلسلة
آفاق عالمية 131

المائة كتاب
100/15

الأغاني الغجريَّة







ترجمة (عن الإسبانية) وتقديم:
عبد الهادي سعدون

الأغانى الغجرية

سلسلة
آفاق عالمية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• الأغاني الغجرية
• ترجمة وتقديم:
عبد الهادي سعدون
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2014 م
• تصميم الغلاف:
أحمد اللباد
• رقم الإيداع: ١٦٩٨٣/ ٢٠١٤
• الترقيم الدولي: 978-977-7188-820-3
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالي: 16 أ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947891 (داخلي: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

131

سلسلة شهرية تعنى بنشر الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية في الأدب والنقد والفكر من مختلف اللغات

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف في المقام الأول.

فدريكو غارثيا لوركا

الأغانى الغجرية
(1924 - 1927)

ترجمة وتقديم: عبد الهادى سعدون



ما يشبه التقديم

أعمال الشاعر الإسباني فدريكو غارثيا لوركا الأدبية مترجمة بالكامل إلى اللغة العربية، ونعني بها كل كتبه الشعرية ومسرحياته المعروفة، بل حتى اللقاءات والمقالات والمحاضرات المتفرقة والسيناريوهات السينمائية التي كتبها ولم يتم تنفيذها، وكذلك النوتات الموسيقية والتخطيطات والرسوم قد وجدت لها مكاناً في مجلة أو كتاب أو مختارات شعرية. نذكر هذا لكي نقول إننا لسنا بأول مترجمي لوركا، ولن نكون آخرهم. كما أن أي ديوان شعري أو مسرحية للوركا مما تركه لنا الشاعر المغدور، نراها صالحةً تماماً كي تكون من ضمن أفضل مائة عمل أدبي في تاريخ الآداب العالمية قاطبة.

ومع ذلك، فإن اختيار النقاد والمهتمين بالأدب لديوانه المعروف "**الأغاني الغجرية**" يُعد اختياراً صائباً لقربه من روحية لوركا الشعرية، و لموضوعته المتميزة، ولثقل حجره بين أعمال لوركا نفسها، وهذا ما جاء بكتابات الشاعر

نفسه أو النقاد والباحثين في أدبه.

والشاعرالإسباني فدريكو غارثيا لوركا Federico García Lorca غني عن التعريف، وأخمن أن أغلب القراء العرب يعرف عن حياته وأعماله أكثر مما يعرف عن العديد من أسماء الكتاب والشعراء العرب. مع ذلك، فلابد من أن نذكر شيئاً ما، ولو بشكل مختصر، عن حياته وإصداراته الأدبية المهمة.

فغارثيا لوركا ينتمي إلى جيل الـ 27 الأدبي الشهير، بل لعله هو وألبرتي أشهر اثنين في قائمة طويلة تنتمي لهذه الحلقة الأدبية. وقد ولد عام 1889، ومات برصاص ميليشيا الفالانخا التابعة لقوات فرانكو العسكرية في مكان مجهول، عام 1936.

والأقوال عن سبب مقتله كثيرة، لا تخرج أغلبها عن التكهنات والتوقعات الممكنة. فلوركا لم ينتم طوال حياته لأي حزب سياسي، كما كان بعيداً عن كل هذه الأجواء المشحونة بالكُره والدم إبان نزاع الأخوة في إسبانيا الثلاثينات من القرن العشرين، وإن كان صديقاً حميماً لأغلب الأصوات المعارضة للدكتاتورية الفرانكوية. ومن المؤكد اليوم، وبعد ظهور دراسات جديدة، أن مقتل لوركا لم يكن متعمداً، بل ربما جاء عشوائياً في ظل حرب أهلية شرسة. كما أن أبحاثاً أخرى تحيل قتله إلى كُره وضغينة من بعض أقاربه الآخرين، ويُشك- حسب أقوال المؤرخ الإيرلندي المعروف إيان جبسون- بإبن عم لأمه، كان كارهاً وعلى عداء سافر مع عائلة لوركا. أما التكهنات الأخرى- المتعلقة بكونه معارضاً ويسارياً، أو بحكم ميوله الجنسية المثلية- فتعد اليوم بمثابة تخرصات غير مقنعة، ولا تستند إلى دليل واحد. هذا دون أن ننسى بأن صوتاً شعرياً في مكانة لوركا لابد وأنه أثار الكره و الضغينة في نفوس ميليشيات الفالانخا اليمينية،

وكان سيسبب لهم الكثير من المتاعب الفكرية فيما لو تركوه حياً.

ومن المؤكد أن مقتل لوركا قد زاده شهرةً على شهرته السابقة، وفتح العيون على آدابه إلى درجة أن يصبح فيها رمزاً للمأساة الإسبانية في ظل الدكتاتورية العسكرية، بل لتتعدى ذلك إلى أن يصبح لوركا و مقتله رمزاً عالمياً للدفاع عن الشعر والجمال إزاء الطغيان وبشاعة الحروب.

لقد كتب لوركا في كل الأنواع الأدبية والفنية، لكن الأهم في مسيرته الأدبية ما كتبه في المسرح، في أعمال متميزة عديدة منها: "**عرس الدم**" (1933)، "**يرما**" (1934)، "**بيت برناردا آلبا**" (1936)، وغيرها. وكذلك في إصداراته الشعرية العديدة، من قبيل: "**كتاب القصائد**" (1921)، "**قصيدة الغناء العميق**" (1921)، "**نشيد إلى سلفادور دالي**" (1926)، "**الأغاني الغجرية**" (1928)، "**شاعر في نيويورك**" (1930)، "**بكائية من أجل إغناثيو سانشيث مخيّاس**" (1935)، "**ديوان التماريت**" (1936)، وأخرى غيرها.

نشر لوركا ديوان "**الأغاني الغجرية**" عام 1928، إلا أن مسودة قصائده تعود لفترات أسبق. وقد نشر بعضها في مجلات عديدة، وغيَّر فيها الكثير قبل أن تأخذ شكلها النهائي لينشره في طبعة أولى ضمن منشورات مجلة الغرب (Revista de Occidente) المعروفة، وزين غلافها واحدٌ من تخطيطاته المدهشة.

عبر قصائد الديوان، حاول لوركا مجاراة هذا النمط الشعري الخاص المعروف منذ العصور الوسطى باسم "الرومانث" ومنتخباته الشعرية المعروفة بكتب "الرومانثيرو". و"الرومانث" نوع من القصائد ذات الطابع التقليدي الشعبي، الخاص بإسبانيا وشبه الجزيرة الإيبيرية وبلدان أميركا اللاتينية الناطقة

بالإسبانية. ولا يجب الخلط بينه وبين النوع "الحكائي" المعروف بالإسم نفسه. وطبيعة قصيدة الرومانث ذات تكوين شفاهي، وقد شاع هذا النوع من الشعر في القرن الخامس عشر، ومنذ ذلك الوقت نُشرت العشرات من الكتب المتضمنة لقصائد مجهولة المؤلف، وأخرى أكثر معاصرة تحمل اسم مؤلفها.

وهذه الكتب- التي تتضمن قصائد "الرومانث"- أطلق عليها اسم "الرومانثيرو" (وتعني حرفياً مجموعة قصائد الرومانث، أو قصائد الرومانث المجموعة)، والتي يمكن أن تعني بالعربية (جامع القصائد الرومانثية، أو كتاب القصائد الرومانث). وقصيدة "الرومانث"- بصورة عامة- ذات طابع حكائي، مع تنوع في الموضوعة المتناولة، وهذا ما يتبع الذوق الشعبي ومكان ظهور تلك القصيدة. ومنذ ظهور قصيدة "الرومانث"، فإما أن تلقى إلقاءً مفخماً في تجمع عام، أو يتم إنشادها وغناؤها، أو الحالتين معاً.

لقد كتب- في هذا النوع الشعبي الشائع- شعراء آخرون (بالإضافة للوركا) مثل: كيبيدو وغونغورا ولوبي دي بيغا، من شعراء القرن الذهبي، وخوان رامون خمينث وميغيل دي أونامونو وخيراردو دييغو، من شعراء القرن العشرين. وقصيدة "الرومانث" عموماً تبتدئ بعرض شخصية في حالة حركة أو موقف معين. ودائماً ما يقوم "الرومانث" على أساس من تاريخ يوم ديني أو مكان معروف أصلاً. وهناك من يتخذ من الطريق أو ضفة النهر أو ساحل البحر أو القلعة (البيت) مكاناً للحدث.

وتنبع ميزة قصائد "الرومانث" اللوركوية من تبنيه حيزاً مكانياً خالصاً، وهنا هي (الأندلس)؛ ربوع وموطن أهل وعائلة الشاعر، بكل ما تزخر به من رموز شعبية ودينية ومحلية خاصة. ومن جهة أخرى، فقد ركز على عوالم "الغجر"؛

ومن هنا جاء الديوان عنواناً لهم ولحيواتهم وطقوسهم وعاداتهم وطباعهم، عبر حكايات حقيقية وقعت في المنطقة، أو أخرى ذات طابع خرافي أو تاريخي، يستند عليه في محاكاته الشعرية.

وعبر الديوان، حاول لوركا المزج ما بين الطابع الحكائي والشعرية الطاغية، في تفرد قل نظيره في أشعار أخرى. وفي الديوان أيضاً نجد العديد من الشخصيات الواقعية، إضافة إلى الشخصيات التاريخية، والدينية؛ وهو يتلاعب ويمزج فيما بينها، وكأنها تنتمي للحيز والزمن نفسه، في واقعة شعرية جديرة بالتمعن، وفريدة في الميزان الشعري المختلف عن أبناء جيله، وربما عن تراث القصائد "الرومانث" التقليدية التي تزخر بها كتب الأدب الإسباني قاطبة.

ولا يخفى على القارئ- وهو يستمتع بقراءة قصائد الديوان- أن يجده حافلاً بالرمزية العالية، وكلها- في المعيار الإسباني- لا تنأى عن وقائعها المحلية المألوفة. وتكاد لا تخلو كل قصائد "الديوان الغجري" من مفردات مثل القمر، واللون الأخضر، والمياه، والجياد، والمرايا، والقديسين، وغيرها الكثير، بوصفها الشبكة الجامعة للعوالم الخفية الناطقة في أبيات لوركا الشعرية. كما أن استخدامها لم يأت اعتباطاً أو زينةً لفظية، بل تتعداه لتشكل صلب المناخ الشعري للديوان بأكمله. ويجيء عشق لوركا ودفاعه عن عوالم الغجر متزامناً مع ذوقه الفني المتميز، وانحيازه التام لعوالم المهمشين في بلاده، أو في بلدان العالم قاطبة. وبنظرة بسيطة إلى أعماله المسرحية والشعرية، سنراه مدافعاً عن السود والنساء والغجر والضحايا بصورة عامة. إن دفاعه وعرضه الفني جعل من هذه المواضيع، وهذه العوالم، معرضاً متكاملاً وحيزاً للتمعن والاختيار الدقيق.

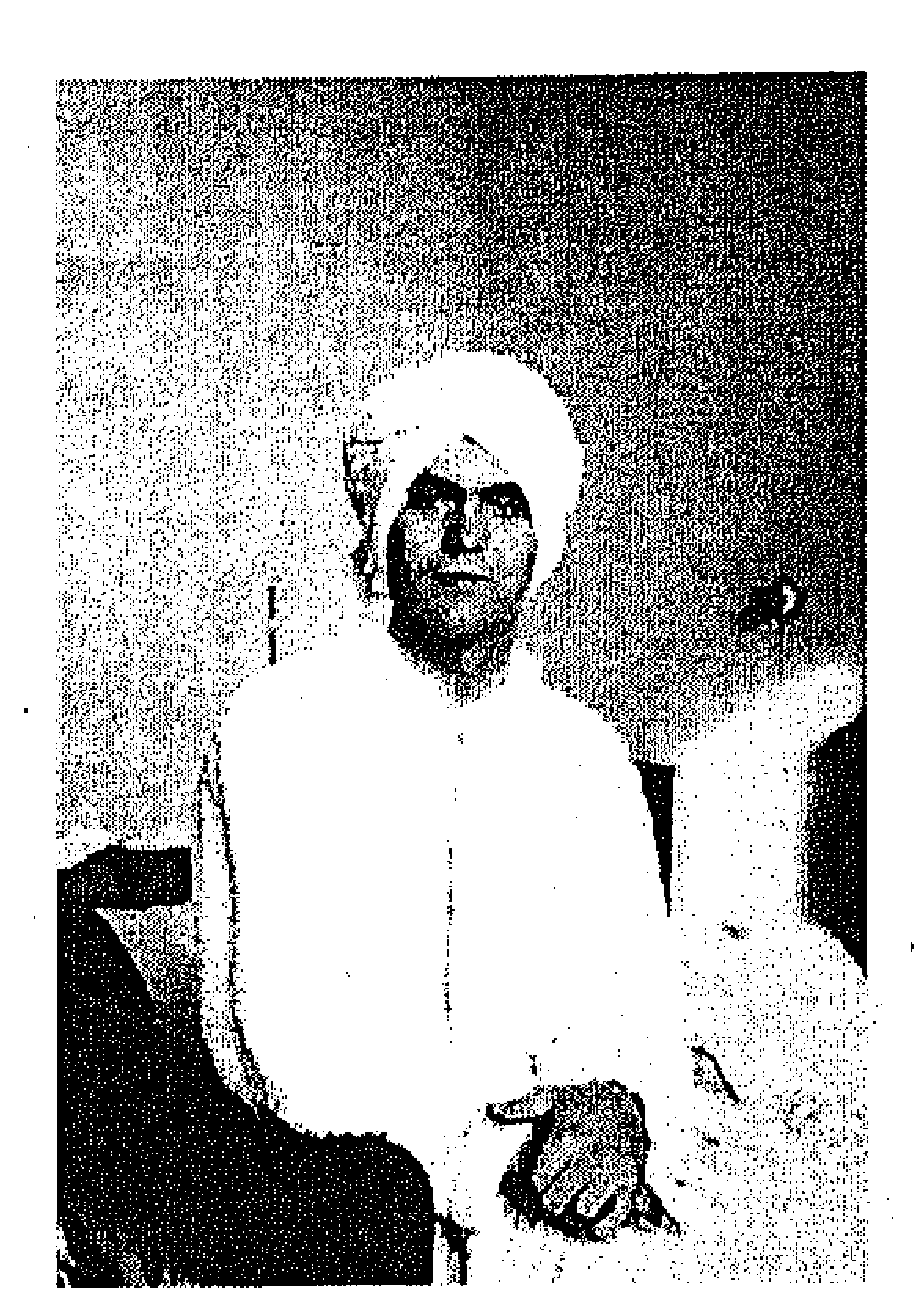
ترجمات الديوان الأخرى إلى اللغة العربية:

ما يهمنا هنا هو التذكير بالترجمات الكاملة، أو المجتزأة، لديوان لوركا "الأغاني الغجرية" التي تم نشرها في كتاب (لم نتعقب الترجمات الأخرى التي نُشرت في مجلات أو صحف، لصعوبة حصرها، وإن إطلعنا على أغلبها)، والتي - في الحقيقة - يمكن التعويل على بعضها، وليس كلها. فعلى الرغم من الجهد المبذول في البعض منها، إلا أنها تنأى كثيراً عن الأصل اللوركوي الإسباني، وذلك ربما لكون بعض هذه الترجمات قد تمت عن لغات وسيطة مثل الفرنسية والإيطالية والإنكليزية. لكن - مع ذلك - لا بد من التذكير هنا بأن ترجمات أخرى قد تمت عن الإسبانية مباشرةً تفتقر برأينا للجودة المطلوبة، والموافقة لروحية القصائد اللوركوية. والكتب التي تتضمن قصائد "الديوان الغجري" - سواء جاءت في كتاب منفرد، أو في منتخبات ضمن دواين أخرى - نذكرها هنا لكي يستفيد القارئ والباحث على حد سواء، فيما لو شاء المقارنة أو الدراسة الكاملة لها، وهي:

ـ كاظم جواد وسلافة حجاوي، **لوركا قيثارة غرناطة**، مطبعة المعارف، بغداد، 1957؛ عن الإسبانية (يتضمن خمس قصائد فقط من الديوان).

ـ صلاح عبد الصبور، **فيديركو غارثيا لوركا، ييرما وقصائد من شعره**، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1967؛ عن الفرنسية (يتضمن قصيدة واحدة من الديوان).

ـ أحمد حسّان، **لوركا، مختارات جديدة**، القاهرة، 1979؛ عن الإنكليزية (ترجمة لبعض قصائد الديوان).



ـ سعدي يوسف، **الأغاني وما بعدها**، بيروت، 1981؛ عن الإنكليزية (ترجمة لبعض قصائد الديوان).

ـ ناديا ظافر شعبان، **مختارات من لوركا**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1981؛ عن الإسبانية (ترجمة كاملة للديوان).

ـ عدنان بغجاتي، **مختارات من شعر لوركا**، دار المسيرة، بيروت، 1983؛ عن الفرنسية (ترجمة لبعض قصائد الديوان).

ـ سعد صائب، **ديوان الشعر الإسباني المعاصر**، بيروت، 1985؛ (ترجمة لبعض قصائد الديوان).

ـ محمود صبح، **مختارات من الشعر الإسباني المعاصر**، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986؛ عن الإسبانية (ترجمة لعدد قليل من قصائد الديوان).

ـ خليفة التليسي: **لوركا "الدّيوان الكامل"**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1992؛ عن الإيطالية (ترجمة الديوان كاملاً ماعدا قصيدة واحدة).

ـ رفعت عطفة، **فدريكو غارثيا لوركا مختارات شعرية**، سورية، 1998؛ عن الإسبانية (ترجمة لعدد قليل من قصائد الديوان).

ـ محمود علي مكي: **الأعمال الشعرية الكاملة** (ج1)، القاهرة، 2002؛ عن الإسبانية (ترجمة كاملة).

ـ عبدالهادي سعدون: **لوركا، الأغاني الغجرية، دون كيشوت**، دمشق، 2009؛ عن الإسبانية (ترجمة كاملة، ما عدا القصائد التاريخية الثلاث الأخيرة).

ـ خالد الريسوني: **لوركا، الأعمال المختارة**، ليتوغراف، طنجة، 2010؛ عن الإسبانية (ترجمة كاملة).

ـ سعد صائب، **الغناء العميق وأغان غجرية**، دمشق (بدون تاريخ)؛ {ط ثانية، الرياض، 2012}؛ (ترجمة لعدد من قصائد الديوان).

من أكثر الترجمات العربية قُرباً للروح الشعرية اللوركوية- حسب ما نراه- هي ترجمات (خالد الريسوني) المترجمة عن الإسبانية، وترجمة (أحمد حسان) عن الإنكليزية بمقاربة مع الإسبانية. وهناك ترجمات كاملة للديوان جاءت عبر اللغة الإسبانية الأم، ومع ذلك تفتقر للروح اللوركوية، كما أنها امتلأت بالأغلاط والفهم الخاطئ للكثير من التعابير والمفردات الشعرية، كما عليه ترجمة نادية ظافر شعبان، أو ترجمة الراحل محمود علي مكي.

وعلى الرغم من أننا هنا لا نقوم بمقام المحكّم على الترجمات، ولا نعمل على تحليلها بالكامل، لضيق المقدمة، وربما لدراسة ووقت آخر، إلا أنني أتمنى حقيقةً أن يقوم أحد المختصين بآداب لوركا، وبالأخص شعره، بدراسة وافية للمقارنة ما بين الترجمات، والتي ستعم فائدتها على الجميع. والحقيقة أن ملاحظاتي عن الترجمات الواردة أعلاه، كثيرة، وتملأ عشرات الصفحات، ولا بد أن تجد لها مكاناً في مقالة أو دراسة في المستقبل القريب.

عنـوان الديـوان:

عنـوان الديـوان (Romancero Gitano) يمكـن أن يـجيء مترجمـاً بالصور التالية: الرومانث الغجري، ، القصائد الغجرية، الديـوان الغجـري أو ديوان الأغاني الغجرية؛ وقد فضلنا ترجمته بما هو معروف عنه باسـم (**الأغاني الغجرية**) لكونه عنوانـاً جامعـاً وموحيـاً وقريبـاً ممـا ارتـآه الـشاعر نفـسه. فالرومانث: من لغة الرومانث، وتعني القصائد والأشعار الوجدانية ذات الطابع الشعبي. ولأن لا معنى لها مقاربًا بالعربية، فقد وجـدنا أنهـا أقـرب إلى مفـردة الأغاني، وهي التي لا تخرج عن تشكيل القصيدة الشعرية بطابع شعبية الأغنية. والعنوان- حسب الترجمات العربية العديدة التي وقعت بين أيدينا- نـراه قـد جاء بصيغ مختلفة هو الآخر، فهو "حكايـا غجريـة" عنـد بغجـاتي، و"الديـوان الغجري" عند حسان ومكي، و"قـصائد غجريـة" عنـد ناديـا شـعبان، و"أغاني الغجر" عند عطفة، و"أغانٍ غجرية" عند سعدي وصـائب، أو بتركهـا كمـا هي بنطقها الإسباني "الرومانسيرو خيتانو" عند التليسي، أو ترجمة مختلطة ما بـين العربية والإسبانية كما في "الرومانثيرو الغجري" عند الريسوني.

وارتأينا أن يكون العنوان بـ"**الأغاني الغجرية**" لأسباب عديدة، أهمهـا أن لا مقارب لغويًا في العربية لمفردة الرومانثيرو أو قصيدة الرومانث. كما أن من معاني "الرومانثيرو" هو كونه كتابًا جامعًا للقصائد الرومانث، فلم نجـد سـبباً لوضع كلمة كتاب في العنوان، لأن كل القصائد المجموعة اليوم في مـتن واحـد تُسمى كتباً ومجاميع ومنتخبات.. الخ. وكلمة "الأغاني" المنتخبة من قبلنا للدلالة على هذا النوع من القصائد، وجدناها الأنسب بحكم أن "الرومانث" كقصيدة لها طابعها الشعبي وحكمها الغنائي، كشرط لتواجدها منذ ظهورها حـتى آخـر

النماذج المكتوبة بها اليوم. و"الأغاني" جمع أغنية، وهو "ما يُغنَّى من الكلام، ويُترنَّم به من الشِّعر ونحوه ، وتكون الموسيقى مُصاحبة له في أغلب الأحيان" كما يجيء في قواميس اللغة العربية. وهنا نجد الحل الأنسب والناجع للدمج ما بينهما، وإيجاد مخرج لترجمة هذه المفردة الجميلة والغريبة عن لغتنا. لكن لا بد من التأكيد على أننا اخترنا مفردة "أغنية" ترجمةً لقصيدة "رومانث" عندما يرد كعنوان للقصيدة؛ إذ على الرغم من جمالية المفردة وغموضها المحبب باللغة الإسبانية، وقد تتعداها إلى اللغات الهندو ـ أوروبية، إلا أن بديلها بالعربية يبقى عالقاً أو يشوبه النقص؛ من هنا ارتأينا لها التعريب المعتاد، وهو "أغنية"، مع التأكيد على أنها ترجمة مجحفة وغير وافية، وإن كانت الأقرب.

بقي أن أذكر أنني اعتمدت على طبعات مختلفة من ديوان "الأغاني الغجرية" الصادرة باللغة الإسبانية، للاستفادة من تفسيراتها وشروحها، للخروج بترجمة جيدة باللغة العربية، لا تنأى كثيراً عن روحية ومناخات لوركا الشعرية. ولا أريد أن أذيل المقدمة القصيرة هنا بكل الطبعات المعتمدة، لهذا أذكر الكتب الثلاثة التالية كمصادر أساسية اعتمدتها بترجمتي هذه، وهي آخر الطبعات الحديثة التي تزخر بها المكتبة الإسبانية:

- Mario Hernández (ed.); **Romancero Gitano**, Alianza, 2005.

-Christian de Paepe (ed.); **Romancero Gitano**, Austral, 2006.

- Allen Josephs y Juan Caballero (ed.); **Poema del Cante Jondo y Romancero Gitano**, Catedra, 2009.

وأعلم أن ترجمة الشعر بحد ذاتها عملية شاقة ومنهكة، وقد لا تأتي بكل

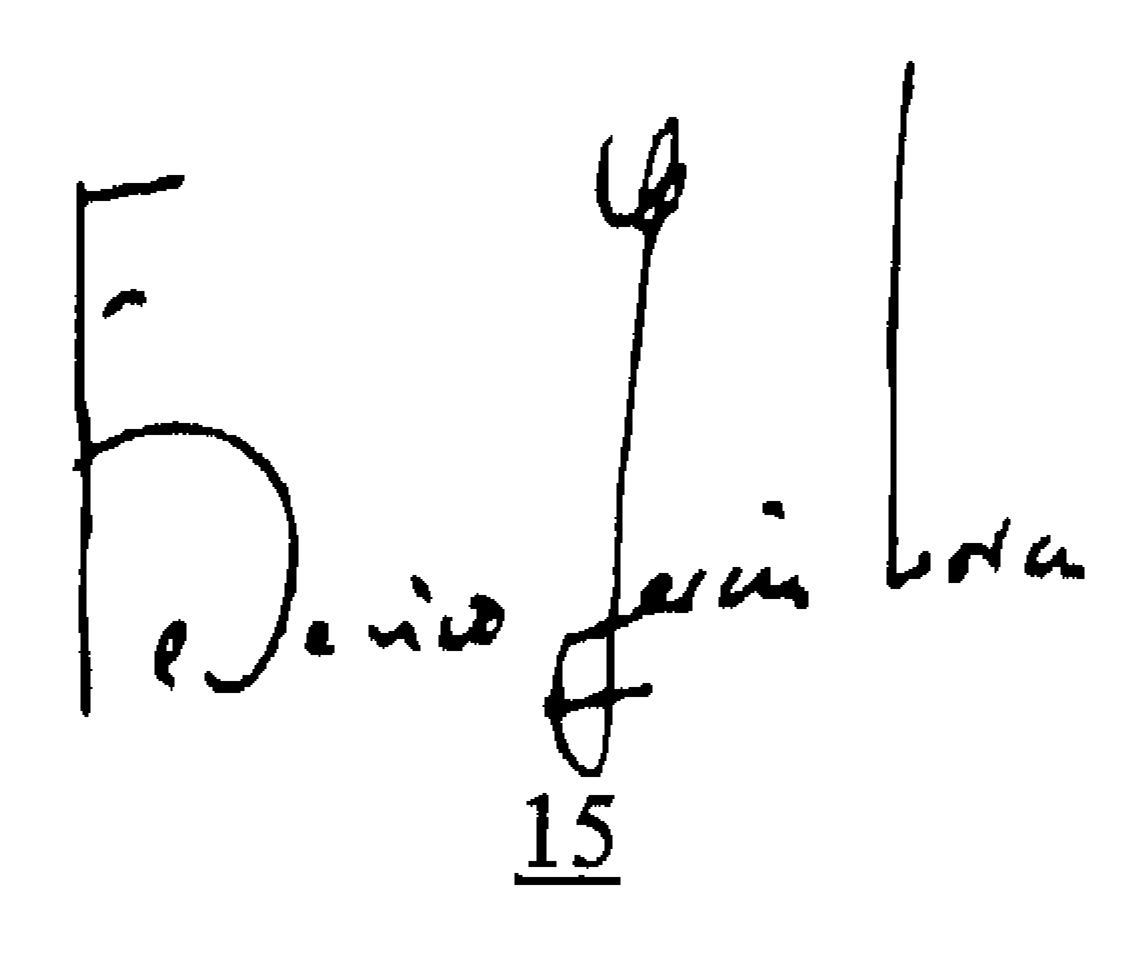
ثمارها، ولكن- بما أننا نعرف أنها مهمة لابد منها- أخلص للقول أن منْ سيجيء بعدي بترجمة جديدة لديوان لوركا هذا "الأغاني الغجرية" سيوافقني على الكثير منها، وسيعارضني في الكثير الآخر، فلا وجود لترجمة معصومة من الأخطاء. أقول هذا، وكلي أمل أن تكون ترجمتي ملائمة ووفية للأصل، وأن يستمتع بها القارئ والباحث على حد سواء.

إن حلم ترجمة هذا الديوان، وأعمال لوركوية أخرى، راودني منذ الأيام الأولى لدراستي للغة والأدب الإسباني، وما إن تمر فترة زمنية حتى أعود له بشغف القراءة والاستقصاء عن عوالمه الشخصية والأدبية. واليوم، بصدور هذه الترجمة الجديدة لـ"**الأغاني الغجرية**"، أكون قد أنجزت نصاً عربياً مقارباً للنص الإسباني، وأرجو صادقاً أن يكون بمتانة الشعرية اللوركوية العميقة المتقنة.

وفي الختام لابد لي من شُكر خاص لصديقنا الشاعر والمترجم المصري رفعت سلام، لتكرمه وإصراره على أن أقدم هذه الترجمة ضمن سلسلة "المائة كتاب"، والتي أرجو أن تكون بمستوى ترجمات الكتب الأخرى.

عبدالهادي سعدون

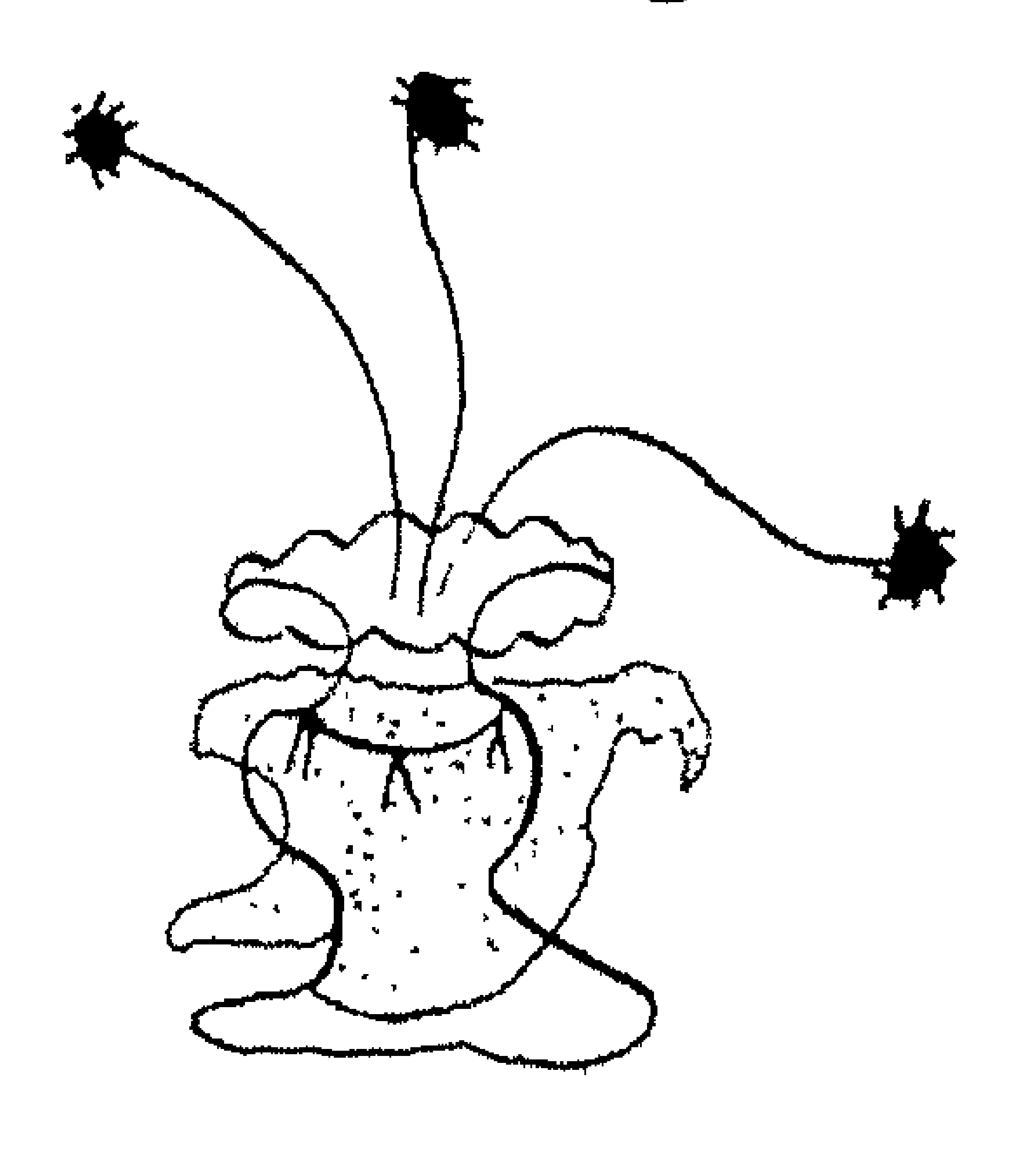
مدريد، 2014



فدريكو غارثيا لوركا

الأغـاني الغجـريَّة

Romancero gitano



Por

Federico García Lorca

1924
1927

Revista de
Occidente

(غلاف الطبعة الأولى)

[1]

أغنية القمَـر، القمر

(إلى كونشيتا غارثيا لوركا)

جَاءَ القَمرُ إلى المصهَر[1]
مُرتَدياً تنُّورةً من زَهر النَّاردِين .
الطِّفلُ يَنظُره، يَنظرُه ،
الطِّفل يُطيلُ النَّظرَ إلَيه .
في الهوَاءِ الهائِج
يحرِّك القَمرُ[2] ذِراعَيه ،
وَيكشفُ، فَاجـراً ونَقيـاً ،
عَن نَهدَين مِن نحاسٍ قَاسٍ .
اهرُب أيهَا القَمَر ، يا قَمَر ، يَا قَمر .

---

(1) المصهر، أو كوة الحداد.

(2) القمر مؤنث بالإسبانية.

إذَا مَا قَدِمَ الغَجَر
فَسيَصنَعُون مِن فُؤادِك
عُقُوداً وخَواتِم بِيضًا .
أيُّها الطِّفل ، اترُكنِي أرقُص .
فَحِين يَقدمُ الغَجَر
سَيجِدُونَك فَوق السِّندَان
وَعينَاك الغَائِرتَان مُطبقَتَان .
اهرُب أيُّها القمَر ، يَا قمَر ، يَا قمَر
إنَّني أشعُر بِوَقعِ خيُولهم
أيُّها الطِّفل ، اترُكني ،
لاَ تَدعسْ بَياضِي المنَشَّى .

اقتربَ الفَارس،
ضَارباً عَلى طَبل السَّهل ،
الطِّفل ، في المصهَر ،
مُغمَض العَينَين.
عَبر حُقُولِ الزَّيتُون ، يجيءُ
الغَجرُ السُّمرُ حَالمين ،
رُؤُوسُهم شَامخة ،

وعُيونُهم نَاعسَة .

كيفَ تَنعبُ البُومة ،[3]
آه ، كَيفَ تَنعبُ فَوقَ الشَّجرَة !
وَفِي السَّماءِ يَرتحلُ القَمَر
جَاراً الطِّفلَ مِن يَدِه .

في المصهَر ، يَصرخُ الغَجَر ،
وَيَبكُون .
يحرُسُه الهوَاءُ ، يحرسُه
يحرُسُه الهوَاء .

[3] صنف من طير البوم يُسمَّى (ثُميّا Zumaya) تثير الهلع والفأل السيء.

[2]

برثيوسا والهــواء

(إلى داماسو ألونسو)

تَأْتي برثيُوسا ، ضَاربَةً
علَى قَمرٍ مِن الرَّق ،[1]
عَبرَ دَربٍ بَرمَائي
مِن بِلَّورٍ ووَرقِ غَار .
الصَّمتُ بِلَا نجُوم
هَارباً مِن الصَّوتِ الهادِر
وَيسقطُ حَيثُ يخفِقُ البَحر ،
وَيُغنِّي لَيلَه المليءَ بِالأسمَاك .
في قِمَم الجبَال
يَغفُو الحرَس ،

[1] بالفتح، الجلد الرقيق (جمع: رقوق)، وهي هنا جلدة الطبل.

وهُم يحرُسُون الأبرَاجَ البِيض
حَيثُ يَأوي الإنكِلِيز.
وغَجرُ الميَاه
يَتلَهُّـون
بحملِ قَلائدَ مِن الأصدَاف
وَأغصَان صنُوبَر أخضَر.

ضَاربَةً على قمَرٍ مِن الرَّق
تَجِيء برثيُوسا
وَمَا إن تَراهَا، تثُورُ الرِّيح
وَلاَ تخمَد أبَداً.
مُتبَختراً بِشَرائطِه السَّماوِيَّة،
وَعَارياً، يُراقبُ القِدِّيس كريستُوبَالُون
طِفلَةً غافلَةً، تَعزِف
عَلَى قِربةٍ[2]، لحناً عَذباً.

- إيهِ يَا طِفلَة
دَعِيني أرفَع ثَوبَك

[2] القربة (قربة المزمار)، أو الغيطة، آلة موسيقية.

لأتأمَّلَك
وَلتتفَتَّح بِأصَابِعِي الشَّائخة
وَردَةُ بَطنِكِ الزَّرقَاء .
تَرمي برثيُوسَا الطَّبل ،
وَتركُض بِلَا تَوقُّف .
الرِّيحُ ـ الفَحلُ[3] يُطارِدُها
شَاهِراً سَيفَه اللاَّهِب .

يَضِجُّ البَحرُ بِصخَبِه
وَيَشحُبُ الزَّيتُـون .
تُنشِد مَزامِيرُ الظِّلاَل
وَصنَاجَاتُ الثَّلجِ الملسَاء.

ـ برثيُوسَا ، اهرُبي يَا برثيُوسَا
كَي لاَ تُكبِّلكِ الرِّيحُ الخضرَاء
برثيُوسَا، اجرِي يَا برثيُوسَا
انظُرِيهَا مِن أينَ تَأتي !
غَاوِيَة نجُومٍ عَاريَة

[3] الريح: مذكر في الإسبانية، ومكررة في قصائد لوركوية عديدة، وهي دليل الفحولة.

بِألسِنتِهَا اللاَّمعَـة .

برثيُوسَا
مُرتَعبَةً،
تَدخُلُ بَيتَ القُنصُلِ الإنكِليزِي
عِندَ أعَالي غَابَاتِ الصنُوبَر .

يَصلُ ثَلاثَةُ حُرَّاس
وَقَد أفزَعهُم صُراخُهَا ،
لِبَاسُهم الأسوَدُ مُزَنرٌ علَى أجسَادِهم
وَقُبعَاتُهم محشُورَةٌ في جبَاهِهم .

يُضيِّفُ الإنكِليزِيُّ الغجَريَّة
كُوباً مِن الحلِيبِ الفَاتِر ،
وَكأساً مِن شَرابِ الجِين
لاَ تَشربهَا برثيُوسَا .
مُتبَاكيَةً ، تَسردُ برثيُوسَا مغَامرَتَها
علَى أُولَئكَ الحضُور ،
الرِّيحُ الغَضبَى
تُعَضعِض قِرمِيدَ السَّقف.

[3]

شِجَــار

(إلى رافاييل مندث)

مُنتصَفُ الهُـوَّة
خَنَاجرُ مِن صُنع "البَاثيتَه"
مُتجَمِّلةً بِدَمِ أعدَائِهَا ،
تَلمَعُ كَالأسمَاك .

ضَوءُ وَرَقِ لعبٍ شَرِس
يحزُّ في لَونِ الخُضرةِ الحَامِضَة
خُيُولاً هَائجَـة
وُوُجُوه فُرسَانٍ جَانبِيَّـة .

تَبكِي عجُوزَان

فِي أعلَى الزَّيتُونَـة .
وَثَورُ المشَاجرَة
يَعتَلِي الجدرَان .
مَلائِكةٌ سُودٌ تجلِب
مَنادِيلَ وِميَاهًا مُثلَّجَة .
مَلائِكةٌ مِن خنَاجِر البَاثيتَه
بِأجنِحتِهَا العِملاقَة .
خُوَان أنطونيُو مِن المونتِيَا
صَرِيعاً يَتدَحرَجُ حتَّى المنحَدَر
جَسدُه مُدَجَّجٌ بِالزَّنَابِق
وَرُمَّانةٌ تَستَقِر فِي الصِّدغَين .
الآنَ يَتَسلقُ صَليبُ النَّار ،
دَربَ الموت .

القَاضِي وَالحرَسُ المدَنِي يأتُون
عَبرَ حقُولِ الزَّيتُـون .
الدَّمُ المزلاَقُ يَئِن
بِأُغنِيةِ أفعًى خرسَاء .
يَا سَادَتي الحرَس المدَني :

لاَ شَيءَ جَدِيـد
لَقَد مَاتَ أربَعَةُ رُومَان
وَقَرطَاجيُّون خَمس .

مَسَاء أشجَارِ التِّينِ المجنُون ،
وَاللَّغَطُ السَّاخِن
يَسقُطُ مَغمِياً عَلَيه
بَينَ أفخَاذِ الفُرسَانِ الجرِيحَة .
الملأئِكةُ السُّودُ تحلّق
في هَوَاءِ الغُرُوب .
مَلائِكةٌ بجدَائِلَ طَويلَة
وَقُلُوبٍ مِن زَيت .

[4]

أغنيـةٌ مُسرنمـة

(إلى غلوريا خينر

وإلى فرناندو دي لوس ريوس)

خَضرَاءُ أُحبُّكِ خَضرَاء ،
رِيحٌ خَضرَاء ، أَغصَانٌ خُضر .
المركَبُ فِي البَحر ،
وَالجوَادُ فِي الجبَـل .
الظِّلالُ فِي خَصرِهَا ،
وَهي تحلُمُ فِي شُرفَتِهَا
لَحمٌ أخضَر ، شَعرٌ أخضَر ،
وَعينَان مِن فِضَّةٍ بَاردَة .

خَضرَاءُ أُحبُّكِ خَضرَاء
تحتَ القَمرِ الغَجَرِي

كُلُّ الأشيَاءِ تَنظُرُ إلَيهَا
وَهي التِي لاَ تَقدِر أن تَنظُر إلَيهَا .

خَضرَاءُ أحبُّكِ خَضرَاء ،
نُجومٌ صَقِيعِيَّةٌ عِملاقَة ،
تَمضِي معَ سَمكِ العَتمَة
شَاقَّةً طَريقَ الفَجر .
التِّينَةُ تَدعَكُ الرِّيـح
بِسنبَاذ أغصَانِهَا[4] ،
وَالجبَلُ قِطٌّ بَرِّي
يَنفشُ ألبَافَه الحَامِضَة .
لَـكِن مَن سَيَأتي ؟ وَمِن أين ؟...
تَبقَى فِي شُرفَتِهَا ،
لَحمٌ أخضَر ، شَعرٌ أخضَر
وَتحلُمُ بِالبَحرِ المُر .

ـ يَا صَاحِبي أرِيدُ أن أستَبدِل

[4] السنباذ (Lija): ورق الصنفرة أو ورق الزجاج، ورق خشن من المواد الكاشطة. و لـوركا يذكرها دلالة على خشونة أغصان التينة.

حِصَانِي بِبَيتِك ،
سَرجِي بِمِرآتِك
وَسِكِّينِي بِمِعطَفِك .
يَا صَاحِبِي أجِيءُ مُضَرَّجاً بِدَمِي
مِن مَوَانِئِ كَابرَا[5] .
لَو كُنتُ أستَطِيع
لَعَقَدتُ الصَّفقَة
وَلَكِنَّنِي أنَا لَستُ أنَا
وَلاَ البَيتُ الآنَ بَيتِي ...
يَا صَاحِبِي أرغُبُ بِالموت
كَمَا هُو لاَئِقٌ ، فِي سَرِيرِي .
سَرِيرٌ مِن حَدِيدٍ لَو أمكَن
مُغَطَّى بِشَرَاشِف هُولَندِيَّة .
ألاَ تَرَى جُرحِي الممتَد
مِن صَدرِي حَتَّى حنجرَتِي .
ثَلاثمَائة وَردَةٍ سَمرَاء
تَتَوزَّع علَى صَدرِيَّتك البَيضَاء .
دَمُك يَنِز وَيَتضَوَّع

---

[5] المدينة، والعرب أسموها (قَبرة).

حَولَ زِنَّارِك .
لَكِنَّني لَم أعُد نَفسِي
وَلاَ البَيت الآنَ بَيتِي .
دَعنِي علَى الأقل أتَسَلَّق
حَتَّى الشُّرفَات العَالِيَّة
دَعنِي أصعَد ، دَعنِي
حَتَّى الشُّرفَاتِ الخَضرَاء .
حَتَّى أسوَارِ القَمَر
حَيثُ يَصدَحُ خَرِيرُ المِيَاه .

الآنَ يَتَسلَّق الصَّاحِبَان
حَتَّى الشُّرفَات العَارِيَة
مُخلِّفِين آثَـارَ دَم .
مُخلِّفِين آثَـارَ دَمع .
بَينَمَا تَرتَجِفُ علَى السَّقف
فَوَانِيسُ الصَّفِيح .
أَلفُ طَبلٍ زُجَاجِي
تَجرَحُ الفَجـر .

خَضْرَاءُ أُحبُّكِ خَضْرَاء
رِيحٌ خَضْرَاء ، أغصَانٌ خُضر .
الصَّاحبَان صَعدَا
وَالرِّيحُ الهَائِجَةُ تَترُك فِي الفَم
طَعماً غَرِيباً
مِن المرَارَةِ وَالنِّعنَاعِ وَالحَبَق .
يَا صَاحِبِي ، أين هِي
أَخبِرنِي أَين هِي طِفلَتُك المُرَّة؟
كَم مِن مَرَّةٍ انتَظَرَتكَ
وَكَم مِن مَرَّةٍ سَتَنتَظِرُك
بِوَجهِهَا النَّضر ، وَشَعرِهَا الأسوَد
فِي هَذِه الشُّرفَةِ الخضرَاء .

فَوقَ وَجهِ الجُب
تَتَرنَّح الغَجَرِيَّــة
لَحمٌ أخضَر ، شَعرٌ أخضَر
وَعَينَان مِن فِضَّةٍ بَارِدَة .
كُتلَةُ جَلِيدٍ قَمَرِي
تَسنِدُهَا فَوقَ المِيَاه .

اللَّيـلُ أَلِيف
مِثلَ سَاحَةٍ صَغِيرة .
الحرَسُ المدَنِي السَّكَارَى
أخَذُوا يَطرُقُون البَاب .
خَضرَاءُ أُحِبُّكِ خَضرَاء
رِيحٌ خَضرَاء ، أغصَانٌ خُضر
المركَبُ فِي البَحر
وَالجَـوَادُ فِي الجبَـل .

[5]

الراهبـة الغجريَّـة

(إلى خوسي مورينو بيّا)

صَمتٌ مِن كِلسٍ وَآس .
عُشبَةُ خبّازٍ بَينَ الحشَائِشِ الطَّرِيَّة .
تُطَرِّز الرَّاهبَةُ زَهرَ الخِيري[1]
عَلَى قُمَاشٍ مِن التِّبن .
عَصَافِيرُ مَوشُورٍ سَبعَةٌ
تُحلِّق فِي الشَّبَكةِ الرَّمَاديَّة .
مِن بَعِيدٍ تَتذَمَّرُ الكَنِيسَة
مِثلَ دُبٍّ مُنبَطِحٍ علَى ظَهرِهِ .
مَا أجمَلَ تَطرِيزهَا ! وَأيَّة رَشَـاقَة !

[1] الخيري (بكسر الخاء) كلمة عربية انتقلت للإسبانية ؛ وهو زهرٌ بلـون أصـفر، طيـب الرائحة.

عَلَى قمَاشٍ مِن التِّبن ،
هِي تَرغَبُ فِي تَطرِيز
أَزهَارِ خَيَالها .
يَا لَأَزهَارِ عَبَّادِ الشَّمس !
يَا لَزَهرَةِ مَاغنُوليَا
مِن خَرَزٍ لَامِعٍ وَشَرائِط !
أيُّ زَعفَرَان وَأَيَّةُ أقمَار
تَنبُتُ علَى سِمَاطِ المذبَـح !
فِي المطبَخِ المجَاوِر
خَمسُ إطرُنجَاتٍ تَنضُجُ حَلَاوةً [2].
جِرَاحُ المسِيحِ الخَمسَة
تُقطَفُ فِي المريَّه[3].
فِي عَينَي الرَّاهِبَة
يَعدُو فَارسَان
جُلجُلةٌ مُتَأَخِّرةٌ خَرسَاء
تَنتَزِعُ رِدَاءَهَا .
مَا إن تَرى الغُيُومَ وَالجِبَـال

[2] الإترنج أو الطرنج : ثمرةٌ شبيهةٌ بالبرتقال بطعم يميل للمرارة؛ والكلمة عربية الأصل.
[3] المريه: مدينة إسبانية.

فِي الفَيَافِي القَاسِيَة ،
يَتَحطَّم قَلبَهَا
الذِي مِن سُكَّرٍ وَمِن زَهرِ اللَّيمُون .
آهِ ، أيُّ سَهلٍ مُنحَدِر
تَتوَهَّجُ فَوقَه عِشرُون شَمسًا !
وَأيَّة جَدَاوِل مُنتَصِبَة
تَلُوحُ فِي خَيَالها !
لَكِنَّها مُستَمِرَّةٌ فِي تَطرِيزِ أزهَارِهَا ،
بَينَمَا الضَّوءُ مُنتَصِباً ، فِي مَهَبِّ النَّسِيم
يَلعَبُ الشَّطرَنج
مِن خِلاَلِ المشرَبِيَّة .

---

[6]

الزوجـة الخـائنَـــة

(إلى ليديا كابريرا وخادمتها الزنجية)

مَضيتُ بِهَا حتَّى النَّهر
ظَاناً أنهَا عَذرَاء ،
إلاَّ أنَّها كَانَت مُتزَوِّجَـة .
كَان ذَلكَ في لَيلَةِ القِدِّيس سَانتِيَاغُو
وَكَأن الأَمرَ بِمثَابَة عَهد .
انطَفَأت المصَابِيح ،
وَتوقَّدَت الجدَاجِد .

فِي الزَّوَايَا الأخِيرَة
لمستُ نَهدَيهَا الغَافِيَين
فَتَفتَّحَا تَواً

مِثلَ بَاقَتَي خزَامَى .
نِشَاءُ صِدَارِهَا
يُصِيخُ فِي سَمعِي ،
كَقِطعَةٍ حَرِيرِيَّة
تَشُقُّها عَشرُ سَكَاكِين .
نَمَت الأَشجَار
بِلاَ ضَوءٍ فِضِّي فِي قِمَمِهَا
وَأُفقٌ مِن كِلاَب
يَعوِي بَعِيداً عَن النَّهر .

مَا إن عَبَرنَا شُجَيرَات العُلِّيق
وَالقَصَبِ وَالشَّوك
تَحتَ خُصلاَتِ شَعرِهَا
طَبَعتُ حُفرَةً في الطِّين .
نَزَعتُ رَبطَةَ عُنقِي ،
وَخَلعَت هِي ثَوبَها .
طَرَحتُ مُسَدَّسِي عَن حِزَامِي
وَهيَ مِشدَّاتهَا الأربَعَة .
لَيسَ لِلنَّارِدِين وَلاَ الحلَزُون

نُعُومَةُ جِلدِهَا .
وَلاَ حَتَّى بِلَّورُ القَمَر
يَلمَعُ مِثلَ بريقِهَا .
فَخذَاهَا يَنفَلِتَان مِن تَحتِي
كَسَمكَتَين مَذعُورَتَين ،
نِصفُهمَا مُتوهِّجٌ بِالنَّار
وَنِصفُهمَا الآخَرُ مُتجَمِّدٌ بِالبَرد .
تِلكَ اللَّيلَة عَبرتُ
أفضَل الدُّرُوب ،
مُمتَطِياً مُهرَةً مِن صَدَفٍ
بِلاَ لجامٍ وَلاَ رِكَاب .
لاَ أُرِيدُ أَن أذكُر ، بِحُكمِ رُجُولَتِي
كُلَّ الأَشيَاءِ التِي قَالَتهَا لِي .
فَقَبَسُ التَّفَاهُم بَينَنَا
يَجعَلُنِي مُهذَّباً .
حَمَلتُهَا بَعيدًا عَن النَّهر
مُتَّسِخَةً بِالقُبَلِ وَالرَّمل .
كَانَت تَتضَارَبُ فِي الهوَاء
سُيُوفُ الزَّنَابِق .

لَقَد تَصَرفتُ كَمَا يَلِيقُ بِي
كَأيِّ غَجرِيٍّ حَقِيقِي .
أَهدَيتُهَا عُلبَةَ خِيَاطَةٍ كَبِيرَة
بِلَون التِّبن ،
وَلَم أقَع فِي غَرَامِهَا
لأنَّهَا كَانَت مُتزَوِّجَة ،
وَقَد أخبَرَتنِي أنَّهَا عَذرَاء
حِينَمَا مَضَيتُ بِهَا إلَى النَّهر .

[7]

أغنية الألـم الأسود

(إلى خوسي نابارو باردو)

مَنَاقيرُ الدِّيَكَة
تَنبِش بَاحِثَةً عَن الفَجر،
بَينَمَا تَهبِطُ سُولِيدَاد مُونتُويا[1]
عَبرَ الجبَلِ المعتِم.
نُحَاسٌ أصفَر لَحمُهَا
يَعبَقُ بِأرِيجِ فَرَسٍ وَظِلاَل.
نَهدَاهَا سِندَانَان مُدَخَّنَان
يَتَأوَّهَان بِأغنِيَاتٍ مُدَوَّرَة.
سُولِيدَاد عَمَّن تَسأَلِين،
بِلاَ رِفقَةٍ، فِي مِثلِ هَذِه السَّاعَة؟
أَنَا أسأَل عَمَّن أُرِيد

[1] سوليداد: اسم فتاة، ويعني "وحيدة".

قُل لِي : مَا يَهُمُّك أنت ؟
أَجِيء بَحثاً عَمَّن يَعنِينِي
سُرورِي وَنَفسِي .
سُولِيدَاد يَا مَبعث هَمِّي ،
مَا أنتِ إِلاَّ فَرَسٌ جَامِح
فِي النِّهَايةِ يَلتَقِي بِالبَحر
وَتَبتَلعُه الأَموَاج .
لَا تُذكِّرنِي بِالبَحر
فَالأَلَمُ الأَسوَدُ يَنبُت
فِي أرضِ الزَّيتُـون
تَحتَ حَفِيفِ الأَورَاق .
سُولِيدَاد ، أيُّ أَلَمٍ يُصِيبُك !
أيُّ أَلَمٍ يَخنِقُكِ بِالحسَرَات !
تَجهَشِين بِعَصِيرِ لَيمُون
بِحُمُوضَة الإنتِظَارِ فِي الفَم .
أيُّ أَلَمٍ جَم !
أدُورُ فِي بَيتِي كَالمسُوسَة
جَدَائِلِي تُسحَلُ عَلَى الأَرض ،
مِن المطبَخِ حَتَّى القُبَّة .

يَا لَلألَم !
حَتَّى أن جِلدِي وَأردِيَتِي
غَدَت بِسَوَادِ السَبجْ[2].
يَا لَثِيَابِي الحَرِير !
وَيَا لَفَخذَيَّ مِن الخشخَاش !
سُولِيدَاد : اغسِلِي جَسَدَك
بِمِيَاه اليَمَام
وَاركِنِي قَلبَكِ لِيَنعَمَ بِالسَّلاَم
يَا سُولِيدَاد مُونتُويَا .

فِي الأسفَل يُنشِدُ النَّهر :
مُزَيَّناً بِالسَّمَاءِ وَالأورَاق .
بِأزهَارِ يَقطِين
يُتَوَّجُ الضَّوءُ الجدِيد .
آهٍ يَا لَألَمِ الغَجَر !
أَلَمٌ نَقِي وَوَحِيدٌ لِلأبَد .
آهٍ لِألَمٍ مَجرَاه خَفِي
وَفجرُه نَاءٍ .

---

[2] Azabache : كلمة من أصل عربي ، وهو الكهرمان ، والخرز الحالك السواد.

[8]

القديس سَان مِيغِيل[1]

(غرناطة)

(إلى دييغو بويغاس دي دالماو)

تُرَى مِن الشُّرفَات
عَبرَ الجبَل ، الجبَل ، الجبَل
بِغَالٌ وظِلالُ بِغَال
مُحمَّلةٌ بِأكدَاس عبَّادِ الشَّمس .
عيُونُهَا في العَتمَة
تَتشَرَّبُ بِلَيلٍ شَاسِع .
يُقَعقِعُ الفَجرُ المِلحِي
فِي طَيَّات الهوَاء .

[1] سان ميغيل شخصية أسطورية في عالم الغجر، وهنا إشارة واضحة للتقليد الديني في شهر سبتمبر في نواحي غرناطة حيث يخرج الناس محملين بتماثيل وصور القديس.

سَمَاءُ بِغَالٍ بِيض
تُغمِضُ عَينَيهَا الزِّئبَقيَّتَين ،
وَتَمنَح الظِّلَّ الهادِئ
خَاتمَةً لِلقلُوب .
فَيُصبحُ الماءُ بَرَداً
كَي لاَ يَمسه أحَد .
مِيَاهٌ مجنُونةٌ وَمَكشُوفَة
عِندَ الجبَل ، الجبَل ، الجبَل .

القِدِّيس مِيغِيل بِثِيَابٍ دَانتِيلَّا
فِي قُبَّةِ بُرجِه
يَكشِف عَن فَخذَين رَائِعَين ،
تَلفُّهمَا المصَابِيح .
رَئِيس مَلَائكَةٍ مُدَجَّن ،
فِي دَقَّات السَّاعَةِ الثَّانِيةِ عَشرَة
يَتصَنَّعُ بِغضَبٍ وَدِيع
مِن رِيشٍ وَبَلاَبِل .
إِذ يُغَنِّي القِدِّيسُ مِيغِيل مِن خَلفِ الكرِيستَال
فَتًى بِثَلاثَة آلاَفِ لَيلَة ،

مُتَعطِّراً بِميَاهِ الكُولُونيَا
وَمُتجَافياً عَن الأزهَار.

البَحرُ يَتراقَصُ عَلى الشَّاطِئ،
قَصِيدَةَ شُرفَات.
ضِفَافُ القَمَر
تَفقِدُ القَصَب، وَتَكتَسِبُ أصوَاتاً.
بَغَايَا يَتقَدَّمن وَهُن يُقَرقِزن
بُذُورَ عبَّادِ الشَّمس،
أردَافُهُن كَبيرَةٌ وَمَخفِيَّة،
كَكَوَاكب مِن نحَاس.
يَجِيءُ فُرسَانٌ لهُم مقَامٌ رَفِيع
وَسَيدَاتٌ تَعيسَاتُ المحَيَّا،
سَمرَاوَاتٌ مِن الحنِين
إلَى مَاضٍ مِن البَلاَبِل.
وَأسقُف "مَانِيلا"
مَعمِيٌّ بِالزَّعفَرَان
وَفَقِيراً يَتلُو قُدَّاساً بِدَورَين
لِلنِّسَاءِ وَالرِّجَال.

بَينَمَا القِدِّيس مِيغِيل هَادِئاً
فِي قُبَّـةِ بُرجِه
وَبجُبَّته المعَشَّقة
بِالمرَايَا وَالتَّطريزَات .
القِدِّيس مِيغِيل ، مَلكُ البَالونَات
وَالأَرقَامِ المفرَدَة ،
أَنَاقَتُه بَربَريَّة
لِلصُّرَاخِ وَلشُرفَاتِ المرَاقَبَة .

[9]

القدِّيس سَـان رافائيـل

(قرطبــة)

(إلى خوان إثكييردو كوسَيّس)

I

كَانَت قَد وَصلَت عَربَاتٌ مُوصَدَة
حَتَّى الضِّفَاف المحَاطَةِ بِالقَصَب ،
حَيثُ تَنحَتُ الأموَاج،
جِذعاً رُومَانياً عَارياً .
وَيَنشُر نَهرُ الوَادِي الكَبِير
العَربَات عَلَى بلَّورِه النَّاضِج
بَين صَفَائِح مِن الأزهَار
وَصَدَى سُحبٍ مُنذِرَة.
الأطفَالُ يحِيكُون وَيُغنُّون

خِدَاعَ الدُّنيَا
بِالقُربِ مِن العَربَات القَدِيمَة
التَّائِهةِ فِي عَتمَةِ لَيل .
لَكِن قُرطبَة لاَ تَرتَجِف ،
تَحتَ السِّر الغَامِض ،
فَإِذَا رَفَع الظِّل
مِعمَارَ الدُّخَان ،
فَقَاعِدةٌ رُخَاميَّة
سَتَدعَم بَرِيقَهَا الطَّاهرَ المتهَالِك.
بَتلاَتُ صَفِيحٍ هَش
تُزيِّن رَمَادِيَّ النَّسِيم النَّقِي
المنتَشِر
عَلَى أقوَاسِ النَّصر .
وَبَينَمَا يَنفُخُ الجِسر
عَشرَةَ أصوَاتٍ نِبتُونيَّة[1]،
عَبرَ الجِدَارِ المثلُوم
يَفِر بَائِعُو التَّبغ .

[1] نبتون: إله البحر عند الإغريق.

II

سَمكَةٌ وَاحِدَةٌ فِي المِيَاه ،
تَربِطُ مَا بَين المدِينَتَين :
قُرطُبة الطَّريَّة مِن القَصَب .
وَقُرطُبة المعمَارِيَّة .
صِغَارٌ بوُجُوهٍ جَامِدَة
يَتعَرُّون قُربَ الضِّفَاف ؛
مُعَاونُون لِـ طُوبيَا[2]
وَجُذُوعُ أجسَادٍ مرلِينِيَّة.[3]
لِيَسخَرُوا مِن السَّمَكة
فِي تَسَاؤُلٍ هَزلي :
فِيمَا لَو تَرغَب
بِأزهَارٍ مِن نَبِيذ
أم بِقَفزَاتٍ هِلاَلِيَّة .
لَكِن السَّمكَة التِي تُذَهِّب المِيَاه
وَتكسُو المرمَرَ بِلَونِ الحِدَاد

---

[2] إشارة إلى حكاية طوبيا أو توبياس المذكورة في العهد القديم.

[3] مرلين: الشخصية الإسطورية، معلم السحر والتنجيم.

تُلقِّنهُم دَرسًا في اتِّزَان
العَمُودِ المتفَرِّد .
رَئِيسُ مَلائِكَةٍ أعجَمِي
ثِيَابُه مِن الخَرَزِ الدَّاكِن
يَبحَث عَن الصَّخَب وَالمهد
فِي مُلتَقَى الأموَاج.

سَمكَةٌ وَحِيدَةٌ فِي الميَاه .
وَقُرطُبتَان رَائِعتَان :
قُرطُبَة تَتحَطَّم فِي دَفقِ الميَاه
وَقُرطُبَة سَمَاويَّة هَزِيلَة .

[10]

القديس سَـان غَابرِيِيـل

(إشبيلية)

(إلى السيد أغوستين بنيوالس)

I

طِفلٌ مِن قَصَبٍ مُدهِش ،
كَتفَان عَرِيضَان ، وَقَامةٌ مُعتَدلَة ،
بَشرَةُ تُفَّاحٍ لَيلي ،
فَمٌ حَزِين ، وَعَينَان وَاسِعتَان .
عَصَبُ فِضَّـةٍ دَافِئَة
يَجُول فِي الشَّارِعِ المقفِر .
حِذَاؤُه الأَسوَدُ اللاَّمِع
يُهشِّم دَاليَا الهوَاء[1]
بِإيقَاعَين يُنشِدَان

[1] زهرة الداليا، أو الأضاليا.

ألحَانَ سَمَاءٍ مَأتِميَّة .
لاَ نَخيل يُمَاثِلُه
عَلَى شَاطِئ البَحر
لَا امبِراطُور مُتوَّج ،
وَلاَ شِهَاب جَوَّال .
عِندَمَا يُطأطِئ رَأسَه
عَلَى صَدرٍ مِن يَشبْ
يَبحَث اللَّيلُ عَن السُّهُول
إذ يَرغَبُ بِالرُّكُوع .
القِيثَارَاتُ الوَحيدَة تَعزِف
لِلقِدِّيس غَابرِييل رَئِيس المَلَائكَة
مُدَجِّن الحمَام
وَعَدُو الصَّفصَاف .
يَا قِدِّيس غَابرِييل : الطِّفلُ يَبكِي
فِي بَطنِ أُمِّه .
فَلَا تَنسَ أن الغَجَر
قَد أهدُوكَ الرِّدَاء .

II

آنُونثيُون ابنَةُ الملُوك[2]
بِوَجهٍ قَمَرِي وَثِياب رَثَّة ،
تُشرِع البَوَّابَةَ لِنَجمَةِ الصَّبَاح
القَادِمَةِ مِن الشَّارِع .
القِدِّيس غَابرِييل رَئِيسُ الملَائِكَة
حَفِيدُ لَاخِيرَالدَا[3]
يَقتَرِب كَزَائِر
بَين سَوسَنَةٍ وَابتِسَامَة .
فَي صَدرِيَّته المزَركَشَة
تَرتَجِفُ الجدَاجِدُ المخفِيَّة .
نُجومُ اللَّيل تحوَّلَت
إلَى أجرَاسٍ صَغِيرَة .
يَا قِدِّيس غَابرِييل :
هَا أنَا ذَا أمَامَك
بِمسَامِير فَرحٍ ثَلاثَة .

---

[2] آنونثيون: رمز البشارة وعيدها.

[3] برج لاخيرالدا الشهير ، ورمز مدينة إشبيلية.

بَرِيقُك يُشرِع يَاسَمِيناً
عَلَى مُحيَّاي المتوَهِّج .
ـ فَليَحفَظكِ اللهُ أيَّتهَا البُشرَى
أيَّتُها السَّمرَاءُ المعجِزَة .
سَتَحمِلِين بِأجمَل طِفل
مِن قُدُود النَّسِيم .
آهٍ ، يَا سَان غَابرِييل ، يَا عَينِي !
غَابرِييل حَيَاتي !
أحلُم بِكُرسِي مِن القرنفُل
كَي تَستَرِيحَ عَلَيه .

❖

ـ فَليَحفَظكِ اللهُ يَا آنُونثِيَاثيُون ،
وَجهٌ قَمَرِيٌّ وَثِيابٌ مُهَلهَلَة ،
سَيَحمِل طِفلَك عَلَى صَدرِهِ
خَالٌ وجُرُوحٌ ثَلاَثَة .

ـ آهٍ يَا قِدِّيس غَابرِييل البَهِي !
غَابرِييل حيَاتِي !

فِي عُمقِ ثَديِي
يَنبَثِقُ الحلِيبُ الفَاتِر .
ـ فَليَحفَظكِ اللهُ يَا آنُونثيَاثيُون ،
يَا أُمًّا لمائَة أُسرَةٍ حَاكمَة
فِي عَينَيكِ
تَلتَمِعُ مَنَاظِرُ فُرُوسيَّةٍ قَاحِلَة .

يُغَنِّي الطِّفل
عَلَى صَدرِ آنُونثيُوثيُون المندَهِشَة .
وَثلَاثُ رَصاصَاتٍ مِن اللَّوزِ الأَخضَر
تَرتَجِفُ فِي صَوتِه النَّحيل .

وَالقِدِّيس غَابرِييل فِي الهوَاء
صَاعداً السَّلاَلِم .
تَحوَّلَت نُجومُ اللَّيل
إِلَى أَزهَارٍ أَبَديَّة.

[11]

اعتقال أنطونيتو آلكامبوريو في طريق أشبيلية

(إلى مارغاريتا تشيرغو)

أنطُونِيتُو تُورِس أرِيديَا
ابنٌ وَحَفيدٌ لآلِ كَامبُوريُو
بِعَصًا مِن الخَيزرَان فِي اليَد
يَمضِي إلَى إشبِيلِية لِيُشَاهدَ مُصَارعةَ الثِّيرَان .
أسمَر كَقمَرٍ أخضَر ،
يَسِير مُتمَهِّلاً وَبِرشَاقَة .
خُصلاَتُ شَعرِهِ اللاَّمِع
تَبرُق مَا بَينَ عَينَيه .
قَطفَ لَيمُوناً مُدوَّراً
فِي مُنتصَفِ الطَّرِيق
وَرَاحَ يَرمِي بِهِ إلَى المِيَاه

حَتَّى أحَالهَا إلَى ذَهَب .
وَفِي مُنتصَفِ الطَّرِيق ،
وَتَحتَ ظِلاَلِ أغصَانِ شَجرَةِ دَردَار
يَقبِضُ عَلَيه مُشَاةُ الحرَسِ المدَنِي
مَأخُوذاً مِن ذِرَاعَيه .

يَنقَضِي النَّهارُ بِبُطء
وَالمسَاءُ مُعلَّقٌ علَى الكَتِف
كَخِرقةِ مُصَارِعِ ثِيرَان
فَوقَ البَحرِ وَالسَّوَاقِي .
وَالزَّيتُونَاتُ تَنتَظِر
لَيلةَ بُرجِ الجدْي .
نَسمَةُ خيُولٍ قَصِيرَة
تَقفِزُ علَى جِبَالٍ مِن رَصَاص .
أنطُونِيتُو تُورِس أرِيديَا
ابنٌ وَحَفيدٌ لآلِ كَامبُوريُو
يَتقَدَّم بِلاَ عَصَاه الخَيزَرَان
مُحَاطاً بِخَمسِ قُبَّعَاتٍ مُثلَّثةِ الأطرَاف .
أنطُونيتُو ، مَنْ أنت ؟

لَو أنَّك مِن عَائِلَة كَامبُوريُو
لَكُنتَ قَد فَجَّرتَ نَافُورَاتِ دَم
بِدَفقَاتٍ خَمس .
لَكِنكَ مَجهُولُ النَّسَب
وَلَستَ ابناً شَرعِياً لآلِ كَامبُوريُو .
لَقَد انتَهَى الغَجَر
أُولَئِك الذِين يَعبرُون الجَبَلَ وَحِيدِين !
وَالخَنَاجِرُ العَتِيقَة
تَرتَعِشُ تَحتَ التُّرَاب .

فِي التَّاسعَةِ لَيـلاً
مَضَوا بِه إلَى السِّجن ،
بَينَما الحَرسُ كُلُّهُم
يَشرَبُون عَصِيرَ اللَّيمُون .
أغلَقُوا عَلَيه بَابَ السِّجن
فِي التَّاسعَةِ لَيلاً
بَينَمَا السَّمَاءُ تبرُق
مِثلَ ردفِ مُهر .

[12]

موت أنطُونِيتُو آلكامبُوريُو

(إلى خوسي أنطونيو روبيو ساكريستان)

قُربَ نَهرِ الوَادِي الكَبِير
دَوَّت أصوَاتُ الموت .
أصوَاتٌ عَتِيقَة
تُحَاصِر صَوتَ قُرنفُلةٍ ذكُورِيًّا .
لَقَد غَرزَ فِي جَزمَاتِهم
عَضَّات خِنزِيرٍ بَرِّي .
يَثِبُ فِي عِرَاكِه
كَدلفِينٍ زَلِقِ القَفزَات .
وَغَسلَ بِدِمَاءِ العَدُو
رَبطَةَ عُنقِه القُرمُزيَّة ،
إلاَّ أنَّهَا كَانَت أربَعةَ خَنَاجِر

قَد أردَته صَرِيعاً .
عِندَمَا كَانَت النُّجُوم تَغرِز
حِرَابَهَا فِي الميَاهِ الرَّمَاديَّة ،
وَالعُجُولُ تَحلُم
بِأَزهَارِ الخيرِي ،
دَوَّت أصواتُ الموت
قُربَ نَهرِ الوَادِي الكَبِير .

أنطُونِيتُو تُورِس إرِيديَا ،
مِن نَسلِ كَامبُورِيُو بِشَعرٍ كَث ،
أسمَر كَقَمَرٍ أخضَر ،
وَصَوتُ قُرنفُلَةٍ ذُكُورِي
تُرَى مَنْ خَطَفَ حيَاتَك
قُربَ نَهرِ الوَادِي الكَبِير ؟
هُم أبنَاءُ عُمُومَتي الأ ربَع
مِن أرِيديَا أولاَدُ بَنِي مِيخِي ،
مَا لَم يَحسِدُوا عَلَيه الآخَرِين
حَسَدُونِي عَلَيه .
أحذِيةٌ حَمرَاء غَامِقَة

مِيدَاليَاتٌ كَبِيرةٌ مِن العَاج
وَبَشرَتي المعجُونَة
بِاليَاسَمِين وَالزَّيتُون .
إِيه يَا أنطُونِيتُو الكَامبُوريُو
أنتَ الجدِيرُ بِعِشقِ امبرَاطُورَة !
فَلتَتذَكَّر سَيِّدتُنَا العَذرَاء
ذَلكَ أنَّكَ فِي طَرِيقِك لِلمَوت .
آهٍ يَا فِدرِيكُو غَارثيَا !
نَادِ علَى الحرَسِ المدَنِي
لأَنَّ عُودِي قَد تَهشَّم
مِثلَ عَرنُوسِ ذُرَة .

ثَلاَث طَعنَاتٍ دَامِيةٍ تَلَقَّى
وَسَقطَ علَى صَفحَةِ وَجهِه .
عُملَةٌ نَقدِيَّةٌ نَادِرَة
لَن تُسكَّ أبَداً .
مَلاَكٌ ذَابِـل
يُرِيحُ رَأسَه علَى الوِسَادَة .
وَآخَرُون بِوُجُوهٍ مُنهَكَة

أوقَدُوا لَه قَندِيلاً .
وَعِندَمَا يَصِل أبنَاءُ العُمُومَةِ الأربَع
إلَى بَلدَةِ بَنِي مِيخِي
تخرُسُ أصوَاتُ الموت
قُربَ نَهرِ الوَادِي الكَبِير .

[13]

الميتُ حُبًّـا

(إلى مارغريتا مانسو)

مَا ذَلكَ الذِي يَلمَع
فِي المَمَرَّاتِ العَالِيَة ؟
أغلِقْ البَابَ يَا بُنَي
فَقَد دَقَّت السَّاعةُ الحَادِيةُ عَشرَة .
فِي عَينِي ، وَرغماً عَنِّي
تَتَوقَّد أربَعةُ مَصَابِيح .
لَعَل النَّاسَ أُولَئِك
مَا يَزَالُون يُلمِعونَ النحَاس .

❖

فَصٌّ ثَومٍ مِن فِضَّةٍ مُحتَضِرَة

القَمرُ المتضَائِـل
يَنشرُ جَدَائِلَه الشَّقرَاء
فَوقَ الأبرَاجِ الصُّفر .
اللَّيلُ المرتَجِفُ يَطرُق
زُجَاجَ الشُّرفَات ،
مُطارَداً
بِآلاَفِ الكِلاَبِ التِي تَجهَلُه ،
وَرَائِحَةُ نبِيذٍ وَعَنبَر
تَفُوحُ فِي الممَرَّات .

❖

نَسَائِمُ قَصَبٍ مُبَلَّل ،
وَضَجِيجُ أصوَاتٍ عَتِيقَة
تُدَوِّي عَبرَ قَوس
مُنتَصَفِ اللَّيلَةِ ، المكسُور .
ثِيرَانٌ وَوُرُودٌ غَافِيَـة .
وَحدَهَا فِي المـمَرَّات
تَصرُخُ الأضوَاءُ الأَربَعَةُ بِغَضَب
كَغضَبِ القِدِّيس جُورج .

نِسَاءُ الوَادِي الحزَانَى
هَبَطن بِدَمِ رُجُولَتِه ،
دَمٌ رَائِقٌ لِزَهرَةٍ مَقصُومَة
دَمٌ مُرٌّ لِفَخذٍ فَتِي .
عَجَائِزُ النَّهر
يَبكِين عِندَ سَفحِ الجبَـل
دَقِيقَةٌ جَدَائِل وَأسمَاء
وَعـرَة .
وَاجِهَاتٌ مِن كِلس
تُحِيلُ اللَّيـل
مُربَّعاً وَأبيَض .
مَلاَئِكةٌ وَغَجَـر
يَعزِفُون عَلَى الأُكُوردِيُون .
أمَّاه ، عِندَمَا أمُوت
أبلِغِي السَّادَةَ بِالخبَر .
إبعَثِي بَرقِيَّاتٍ زَرقَاء
تَمضِي مِن الجنُوبِ حَتَّى الشَّمَال .
سَبعُ صَرخَاتٍ ، سَبعُ دَفقَاتِ دَم
وَسَبعُ زَهرَاتِ خُشخَاشٍ مُزدَوجَة

هَشَّمَت مَرَايَا مُعتِمَة
فِي الصَّالاَتِ المظلِمَة .
مَلِيءٌ بِأيدٍ مَقطُوعَة
وَتُوَيجَاتِ زَهــر ،
بَحرُ العُهُودِ المُدَوِّي
وَلاَ أعرِفُ أين ؟
السَّمَاءُ تَصفِقُ أبوَابَهَا
بِوَجهِ الصَّخَبِ المفَاجِئ لَلغَابَة ،
بَينَمَا الأَنوَارُ تَستَغِيث
فِي الممَرَّاتِ العَالِيَة .

[14]

أغنية المُستَدعَى

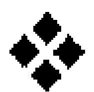
(إلى أميليو آلادرين)

عُزلَتِي بِلَا رَاحَة !
عَينَا جَسَدِي صَغِيرتَان
وَكَبِيرتَان عَينَا حصَانِي ،
إذ لاَ تَغمضَان فِي اللَّيـل
وَلَا تَنظُرَان إلَى الجَانِب الآخَر
حَيثُ يَبتَعِدُ بِهدُوء
حُلمُ ثَلَاثةَ عَشرَ مَركَباً .
بَل صَافِيتَان وَقَاسِيتَان
كَحَامِلَي دِرعٍ مُتَأهِّبَين ،
عَينَاي تَتطَلَّعَان إلَى شَمَال
مِن المعدَنِ وَالصَّخر

حَيثُ جَسَدِي الذِي بِلَا شَرَايِين
يَستَخبِر طَالِعَه فِي وَرَق لعبٍ مُتجَمِّد .

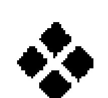
❖

ثِيرَان الماءِ الضَّخمَة
تَدُوسُ الصِّبيَة
المستَحِمِّين فِي أقمَار
قُرُونِهَا الملتَفَّة .
وَالمطَارِقُ تُنشِد
فَوقَ السَّنَادِين المُسَرنَمَة ،
أرَقَ الفَارِس
وَأرَقَ الحصَان .



فِي الخَامِس وَالعِشرِين مِن حُزَيرَان
قَالُوا لِلـ آمَارغُو
بِإمكَانِك أن تَقطَع إذَا شِئت
أزهَارَ الدِّفلَى فِي بَاحَةِ دَارِك .

ارسُم صَلِيباً علَى البَوَّابَة
وَانقُش اسمَك أسفَلَه ،
لأن الشُّوكرَانَ وَالقُرَّاص[1]
سَيَنبُتَان فِي خَاصِرتِك ،
وَسَتَعُض حِذَاءَك
إبَرٌ مِن جِيرٍ رَطب .
سَيَكُون لَيلاً ، فِي العَتمَة
وَفِي الجِبَالِ المَغنَطَة
حَيثُ تَشرَبُ ثِيرَانُ الميَاه ،
حَالمةً ، القَصَب .
اطلُبْ أنوَاراً وَنَوَاقِيس
تَعَلَّم شَبكَ اليَدَين
وَتَمتَّع بِهَوَاءِ المعَادِن وَالصَّخر
البَارِد .
لأَنَّك فِي مَدَى شَهرَين
سَتَرقُد مَلفُوفاً بِكَفَن .



---

(1) نبتتان سامتان.

سَيفٌ سَدِيمِيٌّ كَبِير
يُحرِّك فِي الهوَاء سَانتيَاغُو .
وَخَلفَه ، يَتدَفَّق صَمتٌ مُطبِق
فِي سَمَاءٍ مُحنِيَّـة .

❖

فِي الخَامِس وَالعِشرِين مِن حُزَيرَان
فَتح آمَارغُو عَينَيه
وَفِي الخَامِس وَالعِشرِين مِن آب
تَمَدَّد لِيُغمِضهُمَا .
رِجَالٌ نَزَلُوا الشَّارِع
لِيتَفَرَّجُوا عَلَى المستَدعَى ،
الذِي كَان يُثبِّتُ عُزلَته
بِرَاحَةٍ ، عَلَى الجدَار .
وَالشَّرشَفُ المتقَن ،
الرُّومَانِي الصَّارِم
يَمنَح الموتَ تَوَافُقاً
مَعَ خُطُوط نَسيجِه المستَقِيمَة .

[15]

أغنية الحرس المدني الإسباني

(إلى خوان غريرو، القنصل العام للشعر)

الجيَادُ سُود .
سُودٌ حِدوَاتُها .
عَلَى الجلُود تَلتَمِع
لَطخَاتٌ مِن حِبرٍ وَشَمع .
لَهم جَماجِمُ مِن رَصَاص
لهذَا لَا يَبكُون .
وَيَجِيئُون عَبرَ الطَّرِيق
بِأروَاحٍ مِن طِلاَءٍ لاَمِع .
حُدبٌ وَلَيلِيُّـون
أينَمَا يَنشطُون ، يُهَدِّدُون
بِصَمتٍ مِن مَطَّاطٍ دَاكِن

وَخَوفٍ مِن رِمَالٍ نَاعِمَة .
يَمضُون ، فِيمَا لَو شَاءُوا
وَيُخفُون فِي الرَّأس
عِلمَ أفلَاكٍ غَامِض
مِن مُسدَّسَاتٍ غَيرِ مُحدَّدَة .

❖

إِيهِ مَدِينَةَ الغَجَـر !
الرَّايَاتُ فِي الزَّوَايَا .
القَمَر وَاليَقطِين
وَمُعلَّبَاتُ الكَرز .
إِيه مَدِينَةَ الغَجَـر !
مَنْ رَآكِ وَلَا يَتذَكَّرُك ؟
مَدِينةٌ مِن أَلَمٍ وَمِسك
بِأبرَاجٍ مِن القِرفَة .

❖

عِندَمَا حَلَّ اللَّيل ،
لَيلُ لَيلَةٍ لَيلَاء

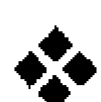
يَصُوغُ الغَجرُ في مَصهَرِهِم
شُمُوساً وَسِهَامًا .
فَرَسٌ جَرِيح
ظَل يُنَادِي علَى كُل الأبوَاب .
دِيكَةٌ مِن زُجَاجٍ تَصِيح
فِي خِيرِيث دِي لَا فرُونتِيرا[1].
الرِّيحُ تَعُود عَارِيَة
عِندَ زَاوِيَةِ المفَاجَأة ،
وَفِي لَيلَةٍ مُقمِرَة
لَيلِ لَيلَةٍ لَيلَاء .

❖

العَذرَاء وَالقِدِّيس يُوسُف
أضَاعَا صنَاجَاتِهمَا
وَيَبحثَان عَن الغَجَر
لَعلَّهُم يَعثُرون عَلَيهَا .
تَجِيء العَذرَاءُ مُرتَدِيةً

[1] اسم علم، معناه مدينة شريش الحدودية.

لِبَاسَ زَوجَةِ حَاكِم البَلدَة
المصنُوعَ مِن وَرَق الشُّكُولاَتَة
وَتَتزَيَّن بِقَلاَئد مِن اللَّوز .
وَالقِدِّيس خُوسِي[2] يُحرِّك ذِرَاعَيه
تَحتَ عَبَاءتِه الحرِير .
فِي الخَلفِ يَجِيء بِيدرُو دُومنِيك
رِفقَةَ ثَلاَثةِ سَلاَطِين مِن فَارِس .
الهِلاَل ، كَان يَحلُم
بِنَشوَةِ اللَّقَـالِق .
بَيَارِق وَمصَابِيح
تَغزُو السُّطوح .
فِي المرَايَا تَصرُخ
رَاقِصَاتٌ بِلاَ أردَاف .
مِيَاهٌ وَظِل ، ظِلٌّ وَمِيَاه
مِن أجلِ خِيرِيث دِي لَا فرُونتِيرَا .



إيهِ مَدِينَةَ الغَجَـر !

---

[2] القديس خُوسِي أو يوسف.

الرَّايَاتُ فِي الزَّوَايَا .
أطفِئِي أنوَارَكِ الخضرَاء
فَفِرقَةُ الحرَسِ الوَطَنِي قَادِمَة .
إِيهِ مَدِينةَ الغَجَـر !
مَنْ رَآكِ وَلَا يَتذَكَّرُك ؟
اترُكُوهَا بَعِيداً عَن البَحر
بِلَا أُمشَاطٍ تُسَرِّح جَدَائِلَهَا .

❖

يَتقَدَّمُون اثنَين اثنَين فِي العُمق
نَحوَ مَدِينَةِ الاحتِفَال .
صَخَبُ الزَّهرِ الخَالِد
يَغزُو جُعبَةَ الطَّلقَات .
يَتقَدَّمُون اثنَين اثنَين فِي العُمق
قُمَاشُ لَيلِي مُزدَوَج .
وَالسَّمَاءُ تَبدُو لَهم
كَوَاجِهةِ مَهَامِيز زُجَاجِيَّة .

❖

المدِينَةُ المتَحَرِّرةُ مِن الخَوف ،
كَانَت تُضَاعِف بَوَّابَاتِهَا
التِي يَقتَحمُهَا عُنوَةً
أربَعُون مِن أفرَادِ الحرَسِ المدَنِي .
تَعَطَّلَت السَّاعَات
وَكُونيَاكُ الزُّجَاجَات
تَنَكَّر بِهَيئَةِ شَهرِ نُوفَمبر
كَي لَا يُثِيرَ الشُّبهَات .
سِربُ صَرخَاتٍ مُتَطَاوِلَة
عَلَتْ فِي دوَّامَاتِ الرِّيح .
السُّيُوفُ تَقطَعُ النَّسِيم
وَتَدعَسه الخَوذَات .
فِي الشَّوَارِع الظَّلِيلَة ،
تَهرُبُ عَجَائزُ الغَجَر
مَعَ خيُولهن الغَافِيَة
وَجِرَارِهُن المليئَةِ بِالنُّقُود .
عَبرَ الشَّوَارِع العَاليَة
تَصعَدُ العبَاءَاتُ المشؤُومَة
تَاركَةً خَلفَهَا

دَوَّامَاتٍ مِن مِقصَّات .

فِي بَوَّابَةِ بَيتِ لَحم
يَتَجمَّع الغَجَر .
القِدِّيس خُوسِي ، المشخَنُ بِالجِرَاح
يُكَفِّن إحدَى الصَّبَايَا .
البَنَادِقُ الحَادَّةُ العَنِيدَة
تُدَوِّي طُوَالَ اللَّيل .
العَذرَاءُ تُدَاوِي الأطفَال
بِلُعَابِ النُّجُوم .
لَكِن الحرَسَ المدَنِيَّ يَتقَدَّم
وَهُم يُؤَجِّجُون النِّيرَان
حَيثُ يَضطَرِمُ الخيَال
الغَض العَارِي .
رُوسَا مِن آل كَامبُوريُو
تَتَنهَّد جَالِسةً عِندَ البَوَّابَة ،
نَهدَاهَا مَقطُوعَان
وَمَعرُوضَان فِي طَبَق .
فَتَيَاتٌ أُخريَاتٌ يَركُضن

مُطَارَدَاتٍ بِجدَائِلِهن ،
فِي هَوَاءٍ تَتفَجَّر فِيه
أزهَارُ بَارُودٍ أسوَد .
عِندَمَا أصبَحَت كُل السُّقُوف
شُقُوقاً فِي الأَرض ،
هَزَّ الفَجرُ كَتِفَيه
بِصُورَةٍ جَانِبِيَّةٍ مِن حَجَر .

❖

إيهِ مَدِينَةَ الغَجَـر !
الحرَسُ المدَنِي يَبتَعِد
عَبرَ نَفَق الصَّمت
بَينَمَا يُحاصِرُكِ اللَّهَب .

إيهِ مَدِينَةَ الغَجَـر !
مَنْ يَرَاكِ وَلاَ يَتذَكَّرُك ؟
فَليَبحَثُوا عَنكِ فِي جَبهَتي
لُعبَة قَمَرٍ وَرِمَال .

[16]

استشهاد القديسة سانتا أولايا

(إلى رافائيل مارتينث نادال)

I
بانُورامَـا مدينة مريـدَا

فِي الشَّارِع يَثِبُ وَيَجرِي
جَوَادٌ بِذَيلٍ طَوِيل ،
بَينَمَا يَلعَبُ أو يَغفُو
جُنُودُ رُومَا العَجَائـز .
نِصفُ جَبَل[1] مِنِيرفَا[2]

---

[1] نصف جبل: يشير بهذا الوصف للمسرح المدرج الروماني الشهير لمدينة مريدا.

[2] منيرفا: في الميثولوجيا الرومانية، إلهة المعرفة و الفن وتقنية الحروب. بدءاً من هذا البيت الشعري، التوصيفات التالية مثل (منيرفا، نصف جبل، جـذع، أنـف مجـدوع، القنـصل... وغيرها) هيَ توصيفات آركيولوجية محلية خاصة بالمدينة.

يَفتَح ذِرَاعَيه بِلَا أورَاق .
وَمِن جَدِيدٍ ، الميَاهُ المعَلَّقةُ تُزَيِّنُ بِالذَّهَب
حَوَافَّ الصُّخُور .
لَيلُ جُذُوعٍ مُضطَجِعَة
وَنُجيمَات أَنفٍ مَجدُوع ،
تَنتَظِر شُقُوقَ الفَجر
لِكَي تَنهَارَ بِالكَامِل .
بَينَ حِينٍ وَآخَر يُدَوِّي
تَجدِيفٌ أحمَرُ العُرف .
وَعِندَمَا تَتأوَّه القِدِّيسَةُ الطِّفلَة
يَتحَطَّمُ كِرِيستَال الأَقدَاح .
الدُّولَابُ يَشحَذُ السَّكَاكِين
وَخُطَّافَاتٍ بِحوَاف مُلتَوِيَة :
يَجأَرُ ثَورُ السَّنَادِين
وَتُتَوِّج مرِيدَا
بِـ نَاردِين يُوشِكُ عَلَى التَّفَتُّح[3]
وَسِيقَانِ ثَمَر العُلِّيق .

---

[3] الناردين: سنبل أو زهر الطيب، نبات ذو جذورعطرة. يسمى أيضاً بـ مسك الروم.

II
الاستِشـهاد

فلُورَا العَارِيَةُ تَصعَد
سَلَالِمَ المِيَاهِ الصَّغِيرَة .
القُنصُلُ يَطلُبُ طَبقاً
لِتَهدَي أُولَايَا .
دَفقَةُ أورِدَةٍ خَضرَاء
تَنبَثِقُ مِن الحنجَرَة .
فَرجُهَا المتشَابِكُ يَرتَعِش
مِثلَ عُصفُورٍ بَين الأشوَاك .
علَى الأرضِ ، وَبِلَا تَخطِيط ،
تَثِبُ يَدَاهَا المقطُوعتَان
وَهُمَا لَا تَزَالآن قَادِرَتَين علَى التَّشَابُك ،
فِي صَلاةٍ مَبتُورَة .
فِي الثُّقبَين الحمرَاوَين
حَيثُ كَان النَّهدَان ،
تُرَى سَمَاوَاتٌ مُصَغَّرَة
وَجَدَاوِلُ مِن حَلِيبٍ أبيَض .
ألفُ شُجَيرةِ دَم

تُغَطِّي كُل ظَهرِهَا
وَتَنصِبُ جُذُوعاً رَطبَة
لمشَارِطِ اللَّهِيب .
فِرقَةُ قُوَّادِ الرُّومَان الصُّفر ، المُسهَدَة
بِأجسَادِهِم الرَّمَادِيَّة
يَطرُقُون السَّمَاءَ بِدَوِي
دُرُوعِهم الفِضِّيَّــة .

وَبَينَمَا مَا تَزَال تَرتَعِش مُرتَبِكَةً
آلاَمُ أعنَاقٍ وَسيُوف ،
يَحمِلُ القُنصُلُ فِي طَبَق
نَهدَي أُولَايَا المدَخَّنَين .

III
جحيمٌ ومجد

الثَّلجُ المتَموِّجُ يَستَرِيح .
أُولَايَا تَتدَلَّى مِن الشَّجرَة .
عُريُهَا الفَحمِي
يَدهِنُ الهوَاءَ المتَجَمِّد .
اللَّيلُ الطَّاغِي يَلمَع .
وَأُولَايَا مَيِّتةٌ علَى الشَّجرَة .
مَحابِرُ المدُن
تَسكُبُ حِبرَهَا بِتَأَنٍّ .
دُمَى عَارِضَات الخياط السَّودَاء
تُغطِّين الحقلَ بِالثَّلج .
وَفِي صُفُوفٍ طَوِيلَةٍ تَبكِين
صَمتَهَا المبتُور .
أُولَايَا البَيضَاءُ علَى الشَّجَرة .
نِبَالُ حِرَابٍ مِن النِّيكَل
تَنغَرزُ فِي خَصرِهَا .

❖

يَبرُقُ وِعَاءُ القُربَانِ المقَدَّس
فَوقَ سَماوَاتٍ مُحتَرِقَة ،
بَين فَتحَاتِ جَدَاوِل
وَبَلاَبِل علَى الأغصَان .
وَتَطفُر شَظَايَا زُجَاجٍ مُلوَّن !
أُولَايَا بَيضَاءُ فِي بَيَاض .
مَلَائكَةٌ وَنَافخُو أبوَاق
يُرَدِّدُون : قُدُّوسٌ يَا قُدُّوس يَا قُدُّوس .

[17]

سُخرية مِن السيد بِيدرُو ممتطياً جوادَه

(أغنية مليئة بالثغرات)

(إلى جان كاسو)

عَبرَ الدَّربِ الضَّيِّق
يَجِيء السيِّد بِيدرُو.
آهٍ، كَيفَ يَنتَحِب
الفَارِس!
مُمتَطِياً جَوَاداً رَشِيقاً
بِلَا لجَام،
يَجِيء بَحثاً
عَن الخُبزِ وَالقُبلَة.
كُل النَّوافِذ
تَسأل الرِّيح

عَن نِحيبِ الفَارِس
الغَامِض .

(الشغرة الأولى)

تَحتَ المِيَاه
تَمضِي الكَلمَات .
فَوقَ المِيَاه
يَستَحِم
قَمَرٌ مُدَوَّر ،
لِيغَيظَ القَمَرَ الآخَر
العَالِي جِداً !
فِي الضّفَّة ،
طِفلٌ
يَرقُبُ القَمَرَين وَيَقُول :
أَيُّهَا اللَّيل ؛ اطرُقْ علَى الصَّنَاجِين !

(يتبــع)

حَتَّى مَدينَةٍ بَعيدَة

يَصِل السَّيِّدُ بِيدرُو .
مَدِينةٌ بَعِيدَة
بَين غَابَات أَرز .
هَل هِي بَيت لَحم ؟
فِي الهوَاء
أرِيجُ عُشبَةِ لوِيزَا وَإكلِيل الجَبَل .
تَلمَعُ السُّطُوح
وَكذَلِك الغُيُوم .
وَالسَّيد بِيدرُو يَمُر عَبر أقوَاسٍ مُحطَّمَة .
يَخرُج لِلقَائه
امرَأتَان وَرجُلٌ عَجُوز
يَحمِلُون مَصَابِيحَ زَيتٍ فِضِّيَّة .
أشجَارُ الحُورِ تقُول : كَلَّا .
وَالبُلبُل : سَوفَ نَرَى .

(الثغرة الثانية)

تَحتَ المِيَاه
تَستَمِر الكَلمَات .

وَفَوق تَسرِيحَةِ الماء
حَلقَةٌ مِن طُيُورٍ وَألسِنَةِ لَهب .
وَفِي حُقُول القصَب
شُهُودٌ يَعرِفُون مَا يَنقُص .
حُلمٌ مُحَدَّدٌ وَبِلَا شَمَال
مِن خَشَبِ الغِيتَار .

(يتبـــع)

فِي الدَّربِ المستَوِي ،
يَمضِي حَتَّى المقبَرة
امرَأتَان وَرجُلٌ عَجُوز
يَحمِلُون قَنَادِيلَ زَيتٍ فِضِّيَّة .
بَين الزَّعفَـرَان
وَجدُوه مَيِّتاً ،
جَوَاد السيِّد بِيدرُو
الغَامِق .
صَوتُ المسَاءِ الخَفِي
يَثغُو عَبرَ السَّمَاء .

وَحِيدُ قَرنِ الغِيَاب
يُحَطِّم قَرنَه إلَى شَظَايَا مِن زُجَاج .
المدِينَةُ الكَبِيرَةُ تَضطَرِم
بَعِيدَةً ،
وَرَجُلٌ مَضَى يَبكِي
فِي أرَاضٍ عَمِيقَة .
نَجمَةٌ فِي الشَّمَال .
وَفِي الجنُوب : بحَّـار .

(الثغرة الأخيرة)

تَحتَ المِيَاه ،
الكَلمَات .
غِرِيَن أصوَاتٍ ضَائِعَة .
فَوقَ الزَّهرَةِ المُبتَرِدَة ،
السَّيد بِيدرُو مَنسِي
آهٍ ، وَيَلعَب مَع الضَّفَادِع !

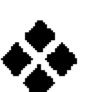
[18]

ثِمَـار وآمنُــون

(إلى ألفونسو غارثيا ـ بالديكاساس)

القَمرُ يَدُور فِي السَّمَاء
علَى أرَاضٍ بِلَا مِيَـاه
بَينَمَا يَزرَعُ الصَّيف
زَئِيرَ نُمورٍ وَلَهَبْ .
فَوقَ السُّقُوف
جُذُورٌ مَعدَنيَّةٌ تَرِنْ .
يَأتِي هَوَاءٌ مُجعَّد
بِثُغَاءٍ مِن صُوف .
الأرضُ تَعرِضُ نَفسَهَا
مَلِيئةً بِجرَاحٍ مُلتَئِمَة ،
أو مُرتَعِبةً مِن حُرُوق

أنوَارٍ بِيض طَفِيفَة .



كَانَت ثمَار تَحلُم
علَى وَقعِ طُبُولٍ بَارِدَة
بِعصَافِير فِي حنجَرَتهَا
وَقِيثَارَاتٍ قَمرِيَّة .
عَارِيةً علَى إفرِيزِ السَّطح ،
كَشَمَالِ نَخلٍ حَاد ،
تَستَجدِي نِدَفَ ثَلجٍ لِبَطنِهَا
وَبَرَداً لِظَهرِهَا .
كَانَت ثمَار تُغَنِّي
عَاريَةً فِي الشُّرفَة
وَحَولَ قَدَمَيها
خَمسُ حمَامَاتٍ مُتجَمِّدَة .
أَمَّا آمنُون النَّحِيلُ القَوِي
فَكَان يُرَاقِبُهَا مِن البُرج ،
فَخذَان مَلِيئَان بِالزَّبَد
وَبِالرَّجفَةِ ، لِحيَتُه .

عُريُه المنِير
يَتمَدَّد علَى السَّطح
وَمَا بَينَ أسنَانِه ، صَخَبُ
سَهمٍ مَغرُوزٍ لِلتَّو.
كَان آمنُون يَنظُر
القَمَرَ المنخَفِضَ المستَدِير ،
إذ لمحَ فِيه
نَهدَي أختِه الصُّلبَين .

❖

فِي الثَّالثَةِ وَالنّصف
تَمدَّدَ آمنُون فِي السَّرِير .
أرجَاءُ قُبَّتِه تَتألَّم
لِعَينَيه المليئَتَين بِالأجنِحَة .
يَدفِنُ الضَّوءُ الكَثِيف
قُرًى فِي الرَّملِ القَاتِم ،
أو عَابِراً يَكشِفُ
شِعبَ مُرجَانٍ مِن وُرُودٍ وَدَاليَات[1].

---

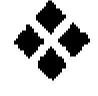
[1] زهرة الداليا أو الأضاليا.

قَاع بِئرٍ مَقهُورَة
يَرشحُ صَمتاً فِي الجِرَار.
فِي طَحَالِب الجذُوع
تُنشِدُ أفعَى الكُوبرَا المتَمدِّدَة.
وَيَئنُّ آمنُون علَى غِطَاء
فِرَاشِه البَارِد.
لِبلَابُ الرَّجفَة
يُغَطِّي لَحمَه المحتَرِق.
دَخلَت ثمَار صَامِتَةً
إلَى القُبَّةِ السَّاكنَة،
لَونُ وَرِيدٍ وَنَهرٍ دَانُوب
مُتَعكِّرٌ بِآثَار بَعِيدَة.
ثمَار، امحَقِي عَينَيَ
بِفُجرِكِ الرَّاسِخ.
ألفُ خَيطٍ مِن دِمَائِي تَنسِج
تَطرِيزَاتٍ علَى تنُّورَتِك.
دَعنِي بِسَلاَمٍ يَا أخِي.
قُبلَاتُكَ علَى ظَهرِي
كَزَنَابِير وَنَسائِم رَقِيقَة

فِي أسرَابِ نَايَاتٍ مُزدَوَجة .
ثمَار ، فِي نَهدَيكِ المكتَنِزَين
سَمَكَتَان تُنَادِيَانَنِي
وَفِي أطرَافِ أنَامِلِك
حَفِيفُ زَهرَةٍ حَبِيسَة .

❖

جِيَادُ المَلِك المائَة
تَصهَلُ فِي الفنَاء .
وَالكَرمَةُ الضَّامِرةُ تُقَاوِم
لَهِيبَ الشَّمس .
يَسحِلُهَا مِن شَعرِهَا
فَتَقُد قَمِيصَه .
شِعَابُ مرجَانٍ دَافِئةٌ تَرسمُ
جَدَاول فِي خَرِيطَةٍ شَقرَاء .



إيه ، أيُّ صُرَاخٍ يُسمَع
فَوقَ البُيُوت !

يَا لَغِلظَةِ الخنَاجِر
وَالأثوَابِ المشقُوقَة .
وَعلَى السَّلَالِم
عَبِيدٌ حزَانَي يَصعَدُون وَيَهبِطُون .
كَبَّاسَاتٌ وَأفخَاذٌ تَتَنَازَع
تَحتَ الغيُومِ الثَّابِتَة .
وَحَولَ ثمَار
تَصرُخ العَذَارَى الغَجَريَّات
وَأخرَيَاتٌ يَجمَعن قَطَرَات
زَهرَتِهَا الشَّهِيدَة .
خِرَقُ قُمَاشٍ بَيضَاء تَتَلَوَّن بِالأحمَر
فِي القُبَبِ المغلَقَة .
تَتَغَير هَمسَاتُ الفَجرِ الدَّافِئ
وَأغصَانُ الكُرُومِ وَالأسمَاك .

❖

آمنُون ، المغتَصِبُ الهائِج
يَفِر علَى فَرَسِه .
مِن الأسوَارِ وَالأبرَاج ،

عَبِيدٌ يَرمُونَه بِالسِّهَام
وَحِينَمَا أضحَت الحوَافِرُ الأربَعَة
أصدَاءً أربَعَة ،
قَصَّ دَاوُود بِمِقَصِّه
أوتَارَ القِيثَار.

إضَـــاءَات

1 أغنية القمر، القمر

إلى كونشيتا غارثيا لوركا: شقيقة الشاعر (1903 ـ 1962).

مرتدياً تنورةً من زهر النـاردين: المعنى الصائب هو (أرداف مستعارة، تستخدمها النساء في ذلك الوقت كحشو للتنورة أو الثوب عموماً). ولوركا- مثلـه كشعراء آخرين- يتعاملون مع القمر بالمظهر والتصرف كامرأة، حيـث أن كلمة (قمر) الإسبانية مؤنثة.

النـاردين: سنبل أو زهر الطيب، نبات ذو جذورعطرة. يُسمى أيـضاً بـــ مـسك الروم.

2 برثيوسا والهـواء

داماسو ألونسو: (1898ـ1990)، شاعر وأكاديمي وصديق لوركا من جيـل الـــ 27 الشعري.

برثيوسا: اسم علم مؤنث، ويعني رائعة الجمال. لا يخفى على القارئ استخدام لوركا لإسم برثيوسا، بطلة رواية ثربانتس القصيرة (الغجرية) الراقصة، ومؤدية أغاني الرومانث على وقع الطبل.

كريستوبالون، ويعرف بالقديس كريستوبال أيضاً؛ وهو قديس التزويج في الموروث الشعبي للمنطقة.

انظريها من أين تأتي!: بيت شعري معروف في تراث (الرومانث/الأغاني) الإسبانية الشعبية القروسطية، يستخدمه هنا كما استخدمه في دواوين أخرى.

غاوية نجوم عارية: الإشارة إلى الريح، كشخصية (ساتير) المعروفة في الميثولوجيا الإغريقية بهيئة رجل ملتح وجسد ماعز.. وهي أيضاً شخصية غاوية توقع الصبايا في شباكها. ويذكر لوركا- في محاضرة له- بأن الريح بهيئة (ساتير) تحضر في كل أعماله كعملاق تهيمن عليه فكرة تحطيم النجوم.

تدخل بيت القنصل الإنكليزي: الإشارة للإنكليز كمعلومة واقعية، إذ عاشوا في الجنوب خلال القرن التاسع عشر.

3 شِجَار

إلى رافاييل مندث: صديق لوركا في نُزل الطلبة المدريدي، مفكر شارك مع الجمهوريين في الحرب الأهلية الإسبانية، ومات في منفاه في المكسيك.

خناجر صُنع "الباثيته": مدينة الباثيته أو (البسيطة، حسب اللفظ العربي

القديم) اشتهرت بصنع أجود السيوف والخناجر.

4 أغنية مُسرنَمَة

أغنية مُسرنمة : (Sonambulo) المسرنم، أو الساري أو السائر في نومه هو أغنية "الرومانث"، أو القصيدة، لا الشخصية الأساسية في القصيدة. من هنا، جاء الالتباس في ترجمة العنوان لدى العديد من المترجمين لهذه القصيدة. وأشهر الترجمات العربية الخاطئة للعنوان جاء بهذا الشكل "قصيدة السائر في نومه".

إلى غلوريا خينر وإلى فرناندو دي لوس ريوس: مثقفان تعلم منهما لوركا الكثير، وبفضلهما سافر إلى نيويورك، وكتب ديوانه الشهير. وقد تزوج شقيق لوركا الأصغر بابنتهما.

خضراء أحبك خضراء: تُعد اليوم- بنظر النقاد والقراء- من أروع قصائد الحب الوجدانية المعاصرة، التي يعاد إنتاجها وغناؤها والكتابة عنها- في كل عام- عشرات المرات. مع ذلك، فهي قصيدة حب في وعن أرض الأندلس، منشأ الشاعر. والكثير من الإشارات التي ترد في القصيدة هذه- ومواقع أخرى تشير لذلك- هي رموز محلية معروفة مثل البحر والجبل وغيرها.

يا صاحبي أريد أن أستبدل : كلمة (Compadre) الإسبانية تعني العرَّاب، العم، الصديق والصاحب، وكلها بغرض القُربى. والغجر اليوم عندما ينادون أحدهم بذلك إنما يعني تحديداً (ابن العم) مجازاً. وقد اخترنا

(صاحبي) للدلالة القريبة.

بشراشف هولندية : يرد ذكر الشراشف والأقمشة الهولندية وأحياناً الدمشقية أو الموصلية في الشعر الإسباني دلالة على الجودة والشهرة.

5 الراهبة الغجريَّة

إلى خوسي مورينو بيَّا : صديق لوركا في نُزل الطلبة المدريدي، شاعر و ناقد. كتب في منفاه المكسيكي- بعد الحرب الأهلية الإسبانية- كتاب مذكرات ترد فيه إشارات كثيرة عن لوركا وجيل الـ 27 الأدبي.

6 الزوجة الخائنة

إلى ليديا كابريرا وخادمتها الزنجية : كاتبة كوبية توفيت عام 1991، تعرف عليها لوركا عام 1926، وانعقدت بينهما صداقة عميقة. وهو يهدي هذه القصيدة لها ولخادمتها السوداء.

7 أغنية الألم الأسود

إلى خوسي نابارو باردو: صديق الشاعر وأحد أهم المستعربين في زمنه. نشر (أنطولوجيا الشعر العربي) التي اطلع عليها لوركا واستفاد منها.

من المطبخ حتى القبة: القبة (Alcoba): أصلها عربي وبقيت في الإسبانية، وما

نزال نستخدمها في بعض البلدان العربية إشارة للغرفة عموماً، وهي المهجع وغرفة النوم والفراش أيضاً.

بأزهار يقطين: الشاعر يشير للون زهر اليقطين الأصفر.

8 القديس سان ميغيل

إلى دييغو بويغاس دي دالماو: صديق لوركا في نُزل الطلبة، سيكون في المستقبل زميلاً لشقيق لوركا في السلك الدبلوماسي.

وأسقف "مانيلا": إشارة حقيقية لأسقف مانيلا، حيث أن أغلب القصائد تتناول أحداثاً واقعية.

أناقته بربرية : البربرية: مجاز يشير به للمظاهر العربية المشرقية.

9 القديس سان رافائيل

القصيدة تُفهم بشكل أفضل مع معرفة تاريخ القديس رافائيل في الكتاب المقدس، ومن خلال الحفلات والإيقونات الدينية لمدينة قرطبة.

إلى خوان إثكييردو كوسّيّس: جغرافي وعسكري، ترك لنا مؤلفات في أطلس جغرافيا العالم، عاش في المكسيك بعد الحرب الأهلية.

رئيس ملائكة أعجمي: إشارة إلى الأعجمية، لغة الكتابة للموريسكيين المسلمين الذي بقوا تحت الحكم المسيحي في الأندلس.

10 القديس سان غابرييل

إلى السيد أغوستين بنيوالس: كان أستاذاً للوركا في غرناطة، ووزيراً في حكومة الجمهوريين.

11 اعتقال أنطونيتو آلكامبوريو في طريق أشبيلية

الإعتقال يفهم بمعناه الديني ضمن مشهد مأساة المسيح؛ ففي الأغنية السابقة كان (الولادة، ونبوءة المأساة النهائية للمسيح)، وبعد هذه الأغنية ستكون أغنية (المأساة والموت).

إلى مارغاريتا تشيرغو: ممثلة مسرحية شهيرة، صديقة للوركا، وقدمت مسرحياته عبر فرقة لاباراكا.

في منتصف الطريق: تعبير مقتبس من قصيدة شعبية معروفة تقول التالي: ابنة مالقا مضت / لترى مصارعة الثيران في إشبيلية / وفي منتصف الطريق / اعتقلها العرب /.

ليلة برج الجدي: هي ليلة الثاني والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر). وبالنسبة للمسيحيين الأوائل تعتبر الليلة الحقيقية للميلاد.

12 موت أنطونيتو آلكامبوريو

إلى خوسي أنطونيو روبيو ساكريستان: زميل لوركا في نُزل الطلبة. مؤرخ وناقد أدبي، انتقل للعيش في الولايات المتحدة الأمريكية، وسيلتقيه لوركا

مجدداً هناك.

آه يا فدريكو غارثيـا!: الشاعر يذكر اسمه صراحـة، وهـو هنـا يحـترم شروط النمط الشعري الشعبي، بدراميته وشحنته الواقعية التمثيلية. وهـو في الواقع شاهد عيان يظهر هنا وهناك في أغلب القصائد.

13 الميت حُبّــا

إلى مارغريتا مانسو: صديقة لوركا في فترته المدريدية، رسامة معروفة.

في الممرات العالية؟: تضمين من أغان شعبية مثلما في قـصيدة الغنـاء العميـق القروسطية المعروفة القائلـة: "مـا ذلـك الذي يلمـع / في قمـة الجبـل المقدس)، أو في روامث ابن عمار المعروف: "ما تلك القلاع / عاليـة و تلمع..).

ملائكة وغجر : المقصود تحديداً هم (سرافـيم) الملائكـة المجنحـة، نـافخو الأبواق.

أماه، عندما أموت: بيت شعري كرره لوركا مراراً في قصائد ودواوين أخرى، مثل قـصيدته الـشهيرة الأخـرى: "عنـدما أمـوت ادفنـوني في الـريح، مـن شرفتي...الخ".

14 أغنيــة المســتدعَى

المستدعَى للمثول أمام المحكمة. في هذه القصيدة تجسيد لشخصية غجرية شبه

أسطورية، كان قد تناولها لوركا في حوارية شعرية سابقة، ونعني بها (الأمارغو) كما سنرى مع الأبيات التالية.

إلى أميليو آلادرين: (1906 ـ 1944) نحات معروف وصديق للوركا، ترك لنا تمثالاً نصفيًّا للشاعر. ويظهر كشخصية في ديوان لوركا الآخر (شاعر في نيويورك).

قالوا للـ آمـارغو: اسم علم بمعنى (المُر). وهذه الشخصية سبق أن تناولها لوركا في (حوارية الآمارغو)، وفي مسرحية (الإسكافية العجيبة).

15 أغنية الحرس المدنـي الإسباني

إلى خوان غريرو، القنصل العام للشعر: (1893ـــ1955)، مراسل وصديق للوركا، ناشر لمجلة "شعر ونثر"، التي نشر فيها لوركا قصائد عديدة من هذا الديوان.

في الخلف يجيء بيدرو دومنيك: هنا تظهر بوضوح مماحكات لوركا، بالمزج ما بين اسم علامة لنبيذ شريش (دومنيك) والملوك السحرة في التقليد التاريخي الرسمي.

16 استشهاد القديسة سانتا أولايا

في مخطوط أولي للديوان، يحدد لوركا القديسة باسم أولايا الغجرية؛ وهنا تكمن العلاقة بمجموع قصائد الديوان الغجرية. يتعامل لوركا بصورة معاصرة مع أسطورة القديسة المعروفة عبر قصيدة تاريخية بالإسم نفسه، جاءت

في كتاب برودينثيو المعنون (كتاب التيجان)، وإن جاءت رؤيته غير متوافقة تماماً مع كل ما جاء في تلك الواقعة.

إلى رافائيل مارتينث نادال: صديق لوركا خلال فترته المدريدية. ناقد وأستاذ جامعي مهتم بالشعر الإسباني. كتب وحرر العديد من كتب لوركا، كما أن له الفضل في الحفاظ على صور ومخطوطات وأشياء شخصية للوركا.

لنَهدَي أولايا: المشهد نفسه في القصيدة السابقة الخاص بـ روسا آل كامبوريو.

ملائكة ونافخو أبواق: نافخو الأبواق إشارة للملاك اسرافيم.

17 سخرية من السيد بيدرو ممتطياً جواده

يحاول لوركا عبر هذه القصيدة مجاراة نماذج من هذه الأشعار التي تتخذ من السخرية والمزاح مرتكزاً لها، والرومانث الإسباني في القرون الوسطى مليء بها. العنوان الأول للقصيدة قبل نشرها كان (دون بيدرو عاشقاً)، ولكن لوركا أبدله بالعنوان الحالي، بعد المزحة والمقلب الذي دبره أصدقاء له من جيله، بنشر قصيدة مزيفة بإسمه في مجلة (المجلة الأدبية، 1927)، بعنوان (دون لويس ممتطياً جواده). وكأن لوركا بهذا أراد أن يماشيهم بمزحتهم، ويعيد لهم الصفعة الأدبية بواحدة مثلها.

أغنية مليئة بالثغرات: العنوان الفرعي يترجم بصورة حرفية (رومانث أو قصيدة ذات بحيرات)؛ والحقيقة أن مفردة (بحيرة)- حسب لوركا والقاموس الإسباني- تعني (ثغرة، فجوة، فراغ، أو غياب)... ولم تنتبه كل الترجمات العربية الأخرى للقصيدة لذلك.

إلى جان كاسو: شاعر وناقد وباحث فرنسي مختص بالأدب الإسباني. أول من ترجم لوركا إلى اللغة الفرنسية.

أيها الليل؛ اطرقْ على الصناجين!: اللعب على حضور القمرين، وكأنهما قرصان جاهزان للطرق عليهما... نموذج هزلي يشابه نماذج من قصائد رومانث تقليدية قديمة.

18 ثمَـار وآمنُـون

القصيدة تتناول الحكاية التوراتية المعروفة عن اغتصاب (آمنون أو عمنون) ابن داوود لشقيقته من أم أخرى (تمار أو ثمار). وحسب الشريعة اليهودية، تعاقب تمار بالقتل، مما يجعل شقيقها آبسلون يثأر لها بقتله لآمنون في حفل عشاء بحضور الجميع.

إلى ألفونسو غارثيا ـ بالديكاساس: صديق الطفولة والمدرسة في مدينتهما المشتركة غرناطة. أكاديمي سيشغل منصباً مهماً في الجامعات الإسبانية وفي أكاديمية اللغة والآداب.

أرجاء قبته تتألم: القبة (Alcoba): أصلها عربي، بقيت في الإسبانية، وما نزال نستخدمها في بعض البلدان العربية إشارةً للغرفة عموماً، وهي المهجع وغرفة النوم والفراش أيضاً.

كَبَّاسَاتٌ وَأفخَاذٌ تَتَنَازَع: يشبه لوركا فخذَي آمنون بكباستي ماكينة تضغطان على جسد ثمار.

الأغاني الغجـريَّة



المؤلـف: فدريكو غارثيا لوركا **Federico García Lorca**

شاعر أسباني من جيل الـ 27 الأدبي الشهير، ولد عام 1889 ، وقُتل برصاص قوات الفالانخا الفرانكوية في مكان مجهول عام 1936.

كتب في المسرح أعمالاً عديدة منها: "**عرس الدم**"، "**يرما**"، "**بيت برناردا آلبا**"، وغيرها. وله إصدارات شعرية عديدة، منها: "**كتاب القصائد**" (1921)، "**قصيدة الغناء العميق**" (1921)، "**نشيد إلى سلفادور دالي**" (1926)، "**الأغاني الغجرية**" (1928)، "**شاعر في نيويورك**" (1930)، "**بكائية من أجل إغناثيو سانشيث مخيّاس**" (1935)، "**ديوان التماريت**" (1936).

المترجم: عبدالهادي سعدون:

شاعر وروائي ومترجم عراقي يقيم في مدريد ـ إسبانيا، منذ عام 1993. مختص بالآداب واللغة الإسبانية. نشر كتباً في الشعر من بينها "**ليس سوى ريح**" (2000) و"**حقول الغريب**" (2011)؛ وفي القصة والرواية من بينها "**انتحالات عائلة**" (2003) و"**مذكرات كلب عراقي**" (2012).

كمترجم، نشر أكثر من عشرين كتاباً في الشعر والرواية والنقد، من بينها مختارات شعرية للشعراء الإسبان أنطونيو ماتشادو، خوان رامون خمينث، بيثنته الكساندر، رافائيل البرتي. كما ترجم ثلاث أنطولوجيات شعرية إسبانية معاصرة في الأعوام 2000 و 2004 و 2011.

صدر من سلسلة "المائة كتاب"

1ـ ثيرفانتيس: **دُون كيخوته**، ترجمة وتقديم الدكتور عبد الرحمن بدوي.

2ـ خُوان رولفُو: **بيدرُو بارَامُو**، ترجمة شيرين عصمت، تقديم محمد إبراهيم مبروك.

3ـ فرانتس كَافكا: **المحاكمة والمسخ**، ترجمة محمد أبو رحمة.

4ـ هنريك إبسن، **بيت الدُّمية**، ترجمة زينب مبارك، تقديم د. كمال الدين عيد.

5ـ إيتالو كالڤينُو: **لو أنَّ مسافرًا في ليلة شتاء**، ترجمة حسام إبراهيم.

6ـ وليم بليك: **أغنيات البراءة والتجربة**، ترجمة حاتم الجوهري، تقديم د. ماهر شفيق فريد.

7ـ البير كامي: **الغَريب**، ترجمة وتقديم عاصم عبد ربه.

8ـ أونُوريه دو بَلزَاك: **الأب جُوريُو**، ترجمة محمد محمد السنباطي.

9ـ وليام فوكنَر: **الصَّخَب والعُنف**، ترجمة محمد يُونس.

10ـ والت ويتمان: **أوراق العُشب**، ترجمة وتقديم سعدي يوسف.

11ـ تشينوًا اتشيبي: **أشياءٌ تتداعَى**، ترجمة وتقديم عبدالسلام إبراهيم.

12ـ ليڤ تولستُوي: **وفاة إيڤان ڤاسيليڤتش**، ترجمة مها جمال.

13ـ دُوني ديدرو: **جاك القَدَري**، ترجمة وتقديم حسن عبد الفضيل.

14ـ نيقوس كازانتزاكيس: **زوربا اليوناني**، ترجمة وتقديم د. محمد حمدي إبراهيم.

سلسلة

آفاق عالمية

«الأغاني الغجرية» رائعة شعرية نادرة من روائع القرن العشرين، بل التاريخ الشعري أجمع. هي فورة الروح والجسد، واشتعال الشهوات المتناقضة الكامنة في الحضور الإنساني. وهي- في نفس الوقت- إيقاعات العنفوان والذهول التي يرقص على وقعها الإنسان المنساق إلى مصيره، بوعي أو بلا وعي. تجربة شعرية فريدة تخاصم الذهنية والتأمل، وتتفجر بالدهشة والمفاجأة التي لا تنفد أو تُستهلك.

وترجمة تتسم بالدقة والرهافة في آن؛ فتنطوي على النكهة اللاذعة، الدامية، لشعرية لوركا الفريدة.





www.gocp.gov.eg

السعر: ثلاثة جنيهات